" بناء مفهوم العالم في الفكر التربوي "

د . جمال محمد محمد الهنيدى

• **المستخلص** :

تعد المفاهيم التربوية المواد الأولية التي نبني بها صرح عالمنا التربوي ، كما يعد ميدان المفاهيم وبنائها من الميادين البكر التي تحتاج من الباحثين وعلماء التربية واللغة كثيراً من الجهد والعمل ، خاصة بعد أن منينا بمجموعة من المشكلات الناتجة عن عملية الترجمة ونقل المفاهيم، ولذا تعد عملية بناء المفاهيم ضرورية جدا علي جميع المستويات ، ويمكن تحديد مشكلة البحث فى الإجابة عن السؤال التالي : كيف نبنى مفهوم العالم ؟ . ويتفرع من هذا السؤال الرئيسي عدة أسئلة فرعية هي: ما مفهوم العالم في المعاجم اللغوية ؟ ، ما مفهوم العالم في القرآن الكريم ؟ ، ما مفهوم العالم في السنة النبوية ؟ ، ما مفهوم العالم في التراث ؟ ، ما مفهوم العالم في الكتابات التربوية المعاصرة ؟ ، ما مفهوم العالم في الفكر التربوي الغربي ؟ . وقد استخدم الباحث المنهج الأصولي ، كما استخدم الباحث المنهج التحليلي كأداة أساسية لتحليل أبعاد المفهوم ، وفي ضوء نتائج هذه الدراسة ، قدمت بعض التوصيات.

الكلمات المفتاحية: الفكر التربوي ؛ الفكر التربوي الغربي ؛ مفهوم "العالم في القرآن الكريم والسنة ؛ مصر

Establishing the "scientist" concept in the educational thought

Dr. Gamal Mohamed Mohamed El Henaidy

Abstract:

The educational concepts promise the first substances which builds the educationist/scientist. Just as the field of the concepts promises which takes much time from researchers and educational scientists. This takes a lot of the effort and the work, especially after having some of the problems resulting from translation and the steps of the concepts transfer . The operation of building the constructive concepts is very necessary at all levels of thought and needs control and accurate definition. The purpose of the current study was to: How can the concept of the scientist be defined and accurately established? This question can be divided into the following sub-questions: What is the concept of the "scientist" in: (1) the linguistic dictionaries, (2) in the Holy Quran, (3) the Prophet (PBUH) Sunna, (4) in the heritage, (5) in the writings of contemporary education, and (6) in the western educational thought? Two research methods were use: the fundamental research method and the analytical research method. In the light of the results of this study some recommendations were made.

Keywords:Educational thought; western educational thought; the concept of the "scientist in the Holy Quran and Sunna; Egypt

• **مقدمة** :

لاشك في أن عملية بناء المفاهيم أبعد ما تكون عن البحث فى مرادفات تقرب معانيها أو الوقوف عند الدلالات المنطقية لها بمنأى عن معطيات بيئتها ، فالمفهوم يختلف بهذا المعنى عن المصطلح الذي تتوافق عليه جماعة علمية أو

مصلحيه ما وتضعه إزاء معنى معين أو إزاء ذات معينة ؛ بل المفهوم على العكس من ذلك إذ هو وعاء معرفي جامع أشبه ما يكون بالإنسان فهو صاحب هوية كاملة ، وهو عرضة للمرض وهو أيضًا عرضة لاستعادة الصحة والعافية (عمر،٢٠١٤،ص ص ١٠: ٢٧) .

وتعد المفاهيم التربوية المواد الأولية التي نبني بها صرح عالمنا التربوي ، فإذا كانت تلك المفاهيم أصيلة تمد جذورها إلي تربيتنا العربية الإسلامية كانت التربية التي تقوم عليها تلك المفاهيم تربية عربية إسلامية ، أما إذا كانت المفاهيم المستخدمة مفاهيم غربية مستوردة فإن التربية التي تبني علي تلك المفاهيم لابد أن تكون غربية مستعارة (النقيب ، الميمان ،٢٠٠٢، ص٥) ، ولذا فإن ضبط المفاهيم وتحديدها وتوضيحها وتيسيرها للباحثين ، عملية أساسية في بناءِ العلم (القنوجى ، ١٩٧٨، ص٢٧٢) ، مع التأكيد على أن المفاهيم ليست كتلا صماء ، ولا هي متساوية كلبنات وإنما تعد مشروعات كبرى للمعاني والدلالات سواء فى جذورها اللغوية أو الاصطلاحية أو الشرعية .

ولذا لا يمكن أن نتحدث عن علم تربوي ما لم نهيئ الأرضية الأساسية لذلك وهي بناء المفاهيم التربوية ؛ لتكون لدينا المفاهيم التربوية صحيحة اللفظ ، ومحددة المعني ، وواضحة الدلالة، وقابلة للتشغيل علي أرض الواقع (القنوجى ، ١٩٧٨، ص ١٠٣) ، خاصة وأن عملية تزييف المفاهيم قد انتشرت في الأوساط التربوية المعاصرة بطريقة فجة حتى صار يلاحظها كل المهتمين بالعمل التربوي سواء كانوا خبراء أم مبتدئين .

والحق أن عملية تزييف المفاهيم لم تتوقف منذ اللحظة الأولى لوجود الإنسان على الأرض ، تلك اللحظة التي عرفت تسويل الشيطان لآدم وحواء بالتلاعب بمفهومي (شجرة الخلد) و (ملك لا يبلى) ولا تزال عملية التزييف هذه تتم على قدم وساق مستهدفة فى المقام الأول المفاهيم المركزية للعمران الإنساني وفى مقدمتها : الدين ، الأسرة ، الأمة (عمر ، ٢٠١٤ ، ص ١٣).

ومن هنا حرص الإسلام على" أن تكون المفاهيم التربوية واضحة ومحددة ، ولذا يلحظ المدقق في كتاب الله تعالى إكثار القرآن الكريم من التحذير مما وقعت فيه الأمم السابقة من تحريف الكلم عن مواضعه ، ولي الألسن وغير ذلك من آفات الخطاب والتلاعب في المفاهيم(القنوجى ، ١٩٧٨، ج١، ص٨٤) وفي ذلك يقول تعالي : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة/ ١٣] ، ويقول تعالى: ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا

يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[النساء / ٤٦]والكلم " جماع "كلمة،والمعنى أي يبدِّلون معناها ويغيِّرونها عن أماكنها ووجوهها (الطبري، ٢٠٠١ م،ص ٨٦)

يقول سيد قطب في قوله تعالى " يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ" أي " يصدون أهله عن العلم الحقيقي به ؟ فيحولونه من حركة دافعة تحطم الباطل والجاهلية وتسترد سلطان الله في الأرض وتطارد المعتدين على هذا السلطان ، وتجعل الدين كله لله... إلى حركة ثقافية باردة ، وإلى بحوث نظرية ميتة ، وإلى جدل لاهوتي أو فقهي أو طائفي فارغ ؟ كما يفرغون مفهوماته في أوضاع وأنظمة وتصورات غريبة عنه مدمرة له ، مع إيهام أهله أن عقيدتهم محترمة مصونة ؟! وهم في النهاية يملئون فراغ العقيدة بتصورات أخرى ومفهومات أخرى واهتمامات أخرى ، ليجهزوا على الجذور العاطفية الباقية من العقيدة الباهتة ؟(قطب ، د.ت ، ص١٠١)

ولذا فإنه من الأهميّة بمكان أن ندرك لماذا يُنزل الله تعالي قرآنًا يتعبّد بتلاوته ليحذِّر الناس من استعمال لفظ مكان لفظ آخر ، وذلك في تعالي : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[البقرة /١٠٤]، وهنا نهي من الله سبحانه وتعالي لليهود حيث صاروا يخاطبون بها النبيّ ﷺ لاوين ألسنتهم بها لتوافق كلمة شتم بلسانهم العبراني ، وقيل : كانوا ينطقون بها " راعينا نسبة إلي الرعونة (رضا ، ١٩٩٠ ، ص٤١٦) ، وهنا أمَر الله تعالى عبادَه المؤمنين بلفظةٍ لا تحتمِل إلا معنًى حسنًا، بديلا عن قولهم : راعِنا، للنبي ﷺ ، فالمسلمون يَعنُون بها طلبَ المراعاة ، واليهود يعنون بها الرُّعونة ؛ سخرية من النبيِّ ﷺ (عاشور ، ١٩٩٧،ج٥، ص ٧٦) ، لذا أمروا أن يستبدلوا به مرادفه في المعنى ، لا تحتمل التحريف أو الإمالة (قطب ، د.ت ، ص١٠١)

وإذا نظرنا إلى السنة النبوية وجدنا مواقف متعددة ينهي فيها الرسول ﷺ عن استعمال مصطلحات معينة لما تحمله من دلالات لا تتفق مع عقيدة الإسلام ، ولا تنسجم مع مبادئه ، مثل قول النبي ﷺ " لا يقل أحدكم أطعم ربك ، وضئ ربك ، اسق ربك ، وليقل سيدي مولاي ، ولا يقل أحدكم عبدي أمتي ، وليقل فتاي وفتاتي وغلامي " (البخاري ، ١٩٨٧، ج٤ ، ص٦، حديث رقم ٢٤١٤) .

كما نجد كثيرًا من علماءنا القدامى يحذرون من التلاعب بالمفاهيم وفي ذلك يقول ابن حزم الأندلسي : " والأصل في كل بلاء ، وعماء ، وتخليط ، وفساد اختلاط الأسماء ، ووقوع اسم واحد علي معان كثيرة ؛ فيخبر المخبر بذلك الاسم وهو يريد أحد المعاني التي تحته ، فيحمله السامع علي غير ذلك المعني الذي أراده المخبر ، فيقع البلاء ، والإشكال ، وهذه في الشريعة أضر شيء وأشده هلاكا لمن أعتقد الباطل إلا من وفقه الله تعالي (ابن حزم، ١٩٧٨،ج٨ ،ص ١٤٥٠) ، كما يقول عن تحديد المصطلح وخطورته : " هذا باب خلط فيه كثير

ممن تكلم في معانيه ، وشبك بين المعاني ، وأوقع الأسماء علي غير مسمياتها ، ومزج بين الحق والباطل ؛ فكثر الشغب والالتباس ، وعظمت المضرة وخفيت الحقائق " (ابن حزم ، ١٩٧٨ ، ج١ ، ص ٤١) ذلك لأن تغيير ضبط الكلمة يفضى إلى تغير وظيفتها وبالتالي تغيير معناها ، وأبسط مثال نسوقه هنا هو السبب الذي دفع إلى وضع النحو وذلك حين لحن لحن قارئ فى آية قرآنية وقرأ :﴿ أَنّ اللـه بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولـه﴾ [التوبة/ ٣] بجر كلمة رسول بدلا من ضمها ويترتب على هذه القراءة أن يبرأ الله من رسوله بدلا من أن يكون الرسول هو البرئ من المشركين (إسماعيل ، ١٩٩٨، ص ٣٥) .

ولذا اعتنت العرب بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها وتلاحظ أحكامها بالشعر تارة ، وبالخطب أخرى وبالأسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها ؛ فإن المعاني أقوى عندها وأكرم عليها وأفخم قدراً في نفوسها ؛ فأول ذلك عنايتها بألفاظها فإنها لما كانت عنوان معانيها ، وطريقا إلى إظهار أغراضها ومرامها ، أصلحوها ورتبوها وبالغوا فى تحبيرها وتحسينها ؛ ليكون ذلك أوقع لها فى السمع وأذهب بها فى الدلالة على القصد ؛ ألا ترى أن المثل إذا كان مسجوعًا لسامعه سهل فحفظه ؟ ، فإذا هو حفظه كان جديرًا باستعماله ، ولو لم يكن مسجوعًا لم تأنس النفس به ، وإذا كان كذلك لم تحفظه ، وإذا لم تحفظه لم تطالب أنفسها باستعمال ما وضع له ، وجيء به من أجله ... فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسنوها ، وحَمَوا حواشيها وهذبوها ، فلا ترين أن العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني ، وتنويه منها ، ونظير ذلك إصلاح الوعاء وتحصينه وتزكيته وتقديسه (إسماعيل، ١٩٩٨، ص ص ٣٤ : ٣٥) .

ويكاد يجمع المهتمون بالمفاهيم على أن من أهم الأخطار التي تواجه الأمم أنه قد " يُعَبُر عن معانٍ متعدّدة ومختلفة بألفاظ واحدة فيقع الإجمال والإبهام وتتأثر بذلك سائر العمليّات المعرفيّة ونظم الخطاب ، خاصة تلك التي تكون الوسيلة الأساسّية فيها الحوار حيث ينقطع التواصل بين المتحاورين ، ويفقد الحوار الفكريّ مبررات وجوده ، وتُهدر فاعليّة عقول أبناء الأمّة ، وتفقد فصائلها علي مختلف المستويات إمكانات الفهم المتبادل ، والحوار المشترك ، وبناء قواعد التراكم المعرفّي ، وقدرات التقويم والنقد والتصحيح ؛ فضلاً عن التحليل والتفكيك والتركيب وبذلك يصبح عالم الأفكار فارغ المعني ، فاقد المضمون وتفقد الفكرة قيمتها وأهميتها ، وتضطر الأمّة إلي التركيز علي العالم الحسي عالم الأشخاص والأشياء ؛ فيهبط مستواها العقلّي والنفسيُ وتضطرب شخصيتها ، وأكثر ما يحدث ذلك في فترات المقاربات والمقارنات بين ثقافات الأمم الغالبة والأمم المغلوبة (عارف ، ١٩٩٥، ص ص ٨: ٩) .

ولقد أثبت الواقع " أن أول ما تصاب به الأمم في أطوار تراجعها الفكريّ والمعرفي والثقافي مفاهيمها ، وأول ما يتأثر بعمليّات الصراع الفكريّ والثقافي مفاهيمها كذلك ، وأهم الأمراض التي تعتري المفاهيم مرض الميوعة ثم الغموض ، والميوعة تنشأ عن تساهل الأمة في مفاهيمها ؛ فقد تستعير اسمًا أو مصطلحًا من نسق معرفي آخر بطريق القياس القائم علي توهُم التماثل والتشابه ، لتتداوله مع مفاهيمها كمفهوم مرادف مساوٍ أو بديلٍ أو مترجم "(عارف ، ١٩٩٥، ص ٨) .

وحين تكرست الاختلافات فى داخل الأمة وتحول الناس إلى معسكرات متحاربة صارت المفاهيم المتوافدة – بحد ذاتها – هدفً ومقصدًا لبعض الفصائل تحاول أن تفرضه على الفصائل الأخرى ولو بالقوة ، ومع أنه كان هناك وعى . لا بأس به . على أن هذه المفاهيم تستبطن فى ثناياها أهداف ومقاصد الثقافة المجلوبة . الغالبة . وتستتبعها إلا أنه كان هناك إصرار بنفس القدر على فرضها على الساحة الفكرية العربية حتى لو أدت إلى مسخ وتشويه أهداف ومقاصد هذه الأمة (عارف ، ١٩٩٥، ص ص ١٠ : ١١) ، رغم أن دائرة المفاهيم تعد أهم الدوائر لضرورة تحقيق التمايز والهوية الحضارية والمباينة والمفارقة ، ورفض التشبه أو التقليد للغرب فى هذه الدائرة ؛ حتى لا يؤدى إلى التناسب والتشاكل بين المتشابهين ، وما يقود ذلك إلى موافقة فى الأخلاق والأعمال ، وبما يتناقض والقواعد والمعايير الإسلامية ، وعلى حد تعبير ابن تيمية فإن ترك المشابهة واقتضاء سلوك المخالفة بالجملة بما فيها دائرة المفاهيم يقتضى اختصاص هذه الأمة بالوصف الذي فارقت به غيرها (إسماعيل ، ١٩٩٠، ص ٢٨٥).

وربما كان من أسباب انخداع جماهير النخبة وإقبالها على استيراد المفاهيم ما لاحظته لعناوين هذه المفاهيم اللفظية من بريق ظنت أنه يمكن أن يشكل دافعًا ايجابيًا فى إيقاظ الأمة وتحريكها ، ولكن ها نحن بعد ما يقرب من قرنين من هذه المحاولات ما زدنا إلا تراجعًا ، وثبت لكل من كان له قلب أن تحريك الأمة لا يمكن أن يتم بما يخالف عقيدتها أو يتناقض مع مفاهيمها الأساسية ، بل لابد من تنامي وعيها تناميًا ذاتيًا وإطلاق طاقاتها ، وتفجير الكامن من قدراتها ، وعلاج أوجه القصور المختلفة فى فكرها ، وإزالة العوائق كلها من أمامها لتتحرك الأمة ويتحرك إنسانها بمجموعه وبكل طاقاته لتحقيق الأهداف والمقاصد القائمة على نموذجه ومنهجيته ، والمنسجمة مع ثقافته وفلسفة وجودة وبنيانه العقلي والنفسي وقاعدته الاعتقادية ومنطلقاته الفكرية أما أن تستورد له المفاهيم وتجلب له الإيديولوجيات ، ويعمل على إعادة تشكيله بالقوة عقليًا ونفسيًا ليستجيب لهذه الوافدات فإن ذلك يؤدى إلى تفتيت المجتمعات وتحويلها إلى أجزاء متصارعة وذلك ما حدث على المستوى العربي والإسلامي (عارف ، ١٩٨١ ، ص١١) ، والمفاهيم الإسلامية شأنها شأن الأحكام

الشرعية تتعلق بمصالح العباد وحركتهم ومن ثم أولى بالالتفات إليها تحديداً وبياناً (إسماعيل ، ١٩٩٠، ص ٢٥٠) .

وقد أوضحت عديد من الدراسات التربوية أن هناك عدم وضوح لبعض المفاهيم التربوية ومن بينها مفهوم التربية لدى عديد من المؤسسات الاجتماعية فى المجتمع المصري ، وقد ترتب على ذلك عدم قيام هذه المؤسسات بالأدوار التربوية المنوطة بها ، ومن ثم عدم تحقق الأهداف التربوية المنشودة من العمل التربوي الذي تضطلع به تلك المؤسسات سواء أكانت المدرسة ، أم وسائل الإعلام ، أم الأندية الرياضية الاجتماعية ، أم غيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى (هيكل ، ٢٠٠٢، ص٣).

ومن ثم يمكن القول بأن منظومة المفاهيم الحالية تحتاج إلي ضبط ومراجعة لا موضع فيها للتبني ولا للرفض بلا بينه (عمر ، ٢٠١٤ ، ص ص ٥٦ : ٥٧) " إضافة إلي تأصيل وبناء مفاهيمنا التربوية ، وذلك لأن التربية مسئولة عن الحفاظ علي التراث ، والمفاهيم ، وتوصيلهما من جيل إلي جيل ، وبالتالي لابد أن تكونه المفاهيم التربوية واضحة ومحددة لتؤدي مهمتها " (النقيب ، الميمان ، ٢٠٠٢، ص ٨٨) ومن ثم ينبغي أن نراجع مفاهيمنا ونعمل على تحديدها بدقة وأن نلتزم بهذا التحديد الذي يجب أن يتسم بالأصالة ؛ أي أن يكون نابعًا من جذور المجتمع وفلسفته وأهدافه وثقافته فى إطار من العلمية والاستفادة من تجارب الآخرين دون إفراط أو تعثر،وكل ذلك يتطلب مرونة فى الفكر وسعة فى الأفق حتى نستطيع تحقيق الأهداف المأمولة لدينا (هيكل ، ٢٠٠٢، ص٦).

كما يتطلب فطنة تقتضي ونحن بصدد بناء المفاهيم ألا يستغرقنا موقف الدفاع بل لابد من استيعابه في إطار رؤية نقدية علمية ، وتتخطاه إلي البناء التأسيسي(إسماعيل ،٢٠٠٣ ، ص٧٩)، ومن هنا يرى الباحث أهمية تناول تأصيل وبناء مفهوم العالم في الفكر التربوي والتأصيل من الأصل ، وأصل الشيء قتله علمًا فعرف أصله ، وجعل له أصلاً ثابتًا يبني عليه ، وأساسًا ومنشأ ينبت منه (ابن منظور ،١٩٩٤،ج٢،ص ١٦) ، (النجار ، ١٩٦٠ ، ج١ ، ص٢٠ ، مادة أصل) وهو أشد أهمية خاصة بعد أن أصيبت الأمة الإسلامية في مفاهيمها - نتيجة الأزمة الفكرية التي تعيشها منذ التراجع الحضاري الكبير الذي شهدته منذ قرون طويلة (حسان ، ٢٠١٤، م ،ص ص ٧٥ : ٧٦).

- **مشكلة البحث** :

يمكن تحديد مشكلة البحث فى الإجابة عن السؤال التالي : كيف نبنى مفهوم العالم ؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيسي عدة أسئلة فرعية متصلة يبعضها البعض وهذه الأسئلة هي :

- ما مفهوم العالم في المعاجم اللغوية ؟
- ما مفهوم العالم في القرآن الكريم ؟
- ما مفهوم العالم في السنة النبوية ؟
- ما مفهوم العالم في التراث ؟
- ما مفهوم العالم في الكتابات التربوية المعاصرة ؟
- ما مفهوم العالم في الفكر التربوي الغربي ؟

- **أهمية البحث** :

تنبع أهمية البحث من أهمية بناء المفاهيم نفسها ؛ فنظرًا لأهمية المفاهيم وخطورتها وخاصة المفاهيم المستخدمة فى البحث التربوي نرى أهمية دراسة المفاهيم لأنها ليست تصورات أو ألفاظ مجردة ؛ وإنما تحمل مضامين الأزمة الحضارية ومقوماتها وسبل الخروج منها وشروطها ، وذلك بما تتسم به من خصائص الحركة والديناميكية بين النظر والعمل والتصور الذهني والواقع الاجتماعي ، وتشخيص دقيق للداء والدواء (حسان، ٢٠١٤، م ،ص٧٨).

وتعد عملية بناء المفاهيم الإسلامية ضرورة منهاجية بالمعني الواسع لكلمة منهج وما تتيحه من معان ودلالات حيث تشملٍ الحركة علي التنظير ، والحق أن قضية المنهج ستظل ملتبسة ما لم تطرح أولاً وقبل كل شيء علي أنها مسألة مفاهيم ، فالمنهج هو أساسه المفاهيم التي يوظفها الباحث في معالجة موضوعه والطريقة التي يوظفها بها (إسماعيل ، ٢٠٠٣ ، ص٣).

ويعد ميدان المفاهيم وبنائها من الميادين البكر التي تستأهل من الباحثين وعلماء التربية واللغة كثيرًا من الجهد والعمل ، خاصة بعد أن منينا بمجموعة من المشكلات الناتجة عن عملية الترجمة ونقل المفاهيم منها : استبدال المفهوم الإسلامي بمفهوم آخر غريب فى المبنى والمعنى ، وتلبيس المفاهيم الإسلامية عن معانيها الإسلامية وإعطائها مضامين ومعاني نابعة من الخبرة الأوربية، وطمس المفاهيم الإسلامية وإخراجها عن معانيها الأصلية (عارف، ١٩٩٨ م، ص ٢٩٩) ، إضافة إلى أن المفاهيم التي شاع تداولها وجرى استنباتها فى البيئة العربية من الغرب جعلت من الدين متغير تابع للمفاهيم الفكرية المجلوبة تارة ، وجزء من المكون القومي تارة ثانية ، وعقبة فى طريق التقدم تارة ثالثة ، ومانعًا من التطور تارة أخرى (غانم ، وآخرون ، ١٩٩٨م ، ص ١١).

كما ترجع أهمية البحث إلى دوره الحضاري إذ أن إن تحليل بنية أية حضارة يرتكز على ثلاثة عناصر فى غالب الأمر هي المفاهيم ، والعلاقات التي تؤلف من المفاهيم حقلا ، والعلاقات التي تشكل من الحقول نسقا ؛ ولو نحينا جانبًا البحث فى هذه العلاقات ؛ لوجدنا أن المفاهيم تأتى من البناء الفكري لأي نسق معرفي عند حجر الأساس(إسماعيل ، ١٩٩٨، ص ٣١) ،كما ترجع أهميته إلى دور

المفاهيم في تقديم لبنات المنهجية في البحوث بصفة عامة وفي البحوث التربوية بصفة خاصة.

ومع ندرة الأبحاث في بناء المفاهيم تتضح أهمية وجود دراسة منهجية عن كيفية بناء المفاهيم ، لما لها من دور في التقدم الحضاري للأمة ، ومازلت الدراسات في هذا الميدان قليلة ما لم تكن نادرة ؛ حيث نلاحظ قلة الدراسات التي تتناول بناء المفاهيم بصفة عامة ، وبناء مفهوم العالم بصفة خاصة ، ولذا تكتسب تلك الدراسة أهميتها من حيث أنها حاولت أن تضع بين يدي الباحثين والدراسيين كيفية بناء المفاهيم بصفة عامة ، وبناء مفهوم العالم بصفة خاصة

- **أهداف البحث** :

يسعى البحث لتحقيق الأهداف الآتية :

- تبصير الباحثين بقضايا المفاهيم ، وإحسان تعاملهم معها، ومساعدتهم في اتخاذ موقف من منظومة المفاهيم .
- الكشف عن مفهوم العالم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .
- الكشف عن مفهوم العالم في التراث الفكري التربوي الإسلامي .
- الكشف عن مفهوم العالم في الفكر التربوي المعاصر والأجنبي .
- إشعار الناشئين بالاعتزاز بمساهمات العلماء في تأسيس بعض المفاهيم التي ساهمت في بناء الحضارة البشرية.

- **حدود البحث** :

سوف يقتصر البحث على دراسة المفاهيم في:

- المعاجم اللغوية .
- القرآن الكريم .
- السنة النبوية .
- التراث .
- الكتابات التربوية المعاصرة .
- الفكر التربوي الغربي .

- **مصطلحات البحث** :

المفهوم : المفهوم من الفَهْم والفَهْمُ ، وفَهِمَهُ فَهْماً أي عَلِمَهُ ، وأفْهَمْتُه وتَفَهَّمَ الكلام أي فَهِمَهُ شيئًا بعد شيء ، ورجل فهِم ، أي سريع الفهم ، ويُقالُ : فَهِمَ ، وفَهَمَ ، وأفهمه الأمر ، وفَهَّمَهُ إياه أي جعله يفهمُهُ ، واستفهَمَهُ أي سأله أن يفهمه (ابن منظور،١٩٩٤،ج٢، مادة فهم) (الفيروز آبادي، ٢٠٠٥، مادة فَهِمَ).

أما من ناحية الاصطلاح فإن المفهوم : عبارة عن مجموعة الصفات ، والخصائص التي تحدد الموضوعات التي ينطبق عليها اللفظ تحديدًا يكفي لتمييزها عن الموضوعات الأخرى " النقيب ، الميمان ، ٢٠٠٢، ص ٩٣" ، وقيل أن

المفاهيم عبارة عن مجموعات منظمة من الأشياء أو الأحداث المتعددة القابلة للتسمية (الميمان ، ٢٠٠١ ،ص٦١).

بينما يرى بعض الباحثين أن المفاهيم عبارة عن أفكار ، أو تعبيرات تجريدية تعتمد علي الصفات ، أو الخاصيات المشتركة للأشياء أو الأحداث ، وحينما توضع المفاهيم مع بعضها بعضاً ؛ لشرح ظاهرة معينة فإنها تدعي بالنظريات (الميمان ، ٢٠٠١ ، ص٣٩).

والمفهوم شيء يتصور في العقل : مثل الفكرة أو الانطباع(الميمان ، ٢٠٠١ ،ص٦١) ، ويتكون من "الصورة الذهنية التي تجمع متغيرات ثلاثة : ذهني ، وشيء ، ولفظ معبر عن ذلك الشيء ؛ فالصورة الذهنية التي يدل عليها اللفظ تسمي مفهومًا ، وما يدل عليها من الأشياء الموجودة ، أو المتصورة ، أو المخبر عنها ، أو التي خارج الذهن تسمي مدلولاً ، والإدراك هو ما يكون نتاج تلك الصورة الذهنية (سعادة ، ١٩٩٠، ص ١٧٠).

والمفهوم عبارة عن ألفاظ وكلمات ، ولكنها ليست ألفاظًا كسائر الألفاظ ، ولا هي مجرد أسماء أو كلمات يمكن أن تفهم وتفسر بمرادفاتها ، أو بما يقرب في المعني إليها ، فالمفهوم مغاير للاسم من حيث الدلالة والوظيفة المعرفية ؛ وإن كان اسمًا من حيث الإعراب ، وهو أيضًا مغاير للمصطلح ، إذ أن المصطلح بمثابة الاسم الذي يصطلح عليه جماعة من الناس تجمعهم حرفة أو مصلحة أو سواها علي الإطلاق بإيذاء معني أو ذات ، لا ينازعون فيما اصطلحوا عليه ، كما يختلف المفهوم عن الاسم ، وعن المصطلح أيضًا إذ هو أشبه بالوعاء المعرفي ، وهو ذو هوية كاملة قد تحمل تاريخ ولادته وصيرورته وتطوره الدلالي ، وما قد يعترضه أثناء صيرورته (الميمان ، ٢٠٠١ ، ص٦٥).

ويختلف المفهوم عن التعريف أيضًا إذ يلتزم التعريف بكم معين من المعلومات يسردها عن المعرف ، بينما المفهوم يطلع علي المسمي الحقيقي في الواقع بكل تفاصيله وتشابكاته مع غيره من المسميات ، كما إن المفهوم رمز يعبر به المناطقة عن المعني الذي يدل عليه الشيء ، بينما يعني التعريف تحليلا لمكونات هذا الشيء ولخصائصه ومفرداته ، وإن كان يري آخرون أن المفهوم والتعريف كلاهما إنما يعبران عن وجهين لعملة واحدة ، والمفاهيم والتعريفات هي التي تستخدم في صياغة الفروض النظرية بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، ومن ثم تحدد اتجاه البحث (النقيب ، والسالوس ، ١٩٩٩، ص٢٢) ، ومن هنا يمكن القول بأن المفهوم تعريفاً ولكن التعريف ليس مفهومًا ؛ لأن التعريف يأخذ من الواقع الحقيقي للمفهوم شطرًا يسيرًا معلومًا فيضعه في تعريف ، وبهذا يكون التعريف قد عبر عن حقيقة مبتورة غير ممثلة لذات المسمي (الميمان ، ٢٠٠١ ،ص٦٦) .

ويعنى المفهوم في اللغة الانجليزية " Concept " ، وهي في الأصل كلمة لاتينية " Conceptus " تمثل اسم المفعول من " Concipere " الذي يعني تصور أو فهم " To Conceive " (الميمان ، ٢٠٠١ ،ص٦١)، أما المفاهيم التربوية فهي : المفاهيم المنتسبة للتربية ؛ أي التي تستخدم في مجال التربية (النقيب ، الميمان ، ٢٠٠٢، ص ٩٤) .

- **منهج البحث** :

يستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الأصولي ، ونعنى بالمنهج الأصولي بناء القضايا والأفكار في المجال التربوي علي نهج الإسلام ، وبمعنى آخر " جعل العلوم التربوية التي تدرس في المجتمعات المسلمة المعاصرة منطلقة ومنبثقة من أصول الإسلام ومفاهيمه العقدية المبثوثة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، والمحددة لمفاهيم الإلوهية والإنسان والكون والحياة والمعرفة والقيم والعلاقة بين كل منها ، ورفض إقامة هذه العلوم علي أصول ومفاهيم تتعارض مع العقيدة الإسلامية ومقتضياتها (النقيب ، الميمان ، ٢٠٠٢، ص ٩٤) ، (العمرو ١٩٩٩، ص ١٧).

كما استخدم الباحث المنهج التحليلي كأداة أساسية لتحليل أبعاد المفهوم وما يتصل به من مفاهيم أساسية بهدف إبراز كيفية تكوين هذا المفهوم ليصبح أداة لإصلاح نظمنا التربوية ، لأن بناء المفاهيم يقتضى الإسهاب التحليلي ؛ بمعنى القدرة على فك المفهوم إلى عناصره والتمحيص فى الجزئيات (حسان، ٢٠١٤، م ،ص٨١) ولأن تحليل المفاهيم الأساسية لأي فرع أو حقل معرفي يعتبر المدخل الأول لتفكيك ذلك الفرع أو الحقل بشكل يسمح بتشخيصه وتحديد وضعيته ومعرفة مبادئه ومداخله (علوانى ، ١٩٩٥ ، ص ص ٧،٨).

- **الدراسات السابقة** :

هناك بعض الدراسات التي تناولت موضوع المفاهيم وأشارت إلى خطورة انحراف المفاهيم كما أشارت إلى أهمية ضبطها ، وما تعانيه من مشكلات وانحرافات ، وإن كانت هناك بعض الدراسات في هذا المجال فإن هناك ندرة واضحة في الدراسات التي تتناول بناء المفاهيم ، وهى على ندرتها أفادت الباحث ؛ بل كان لها فضل الريادة والتوجيه في هذا المجال ، و من أهم تلك الدراسات ما يلي :

١- **دراسة السيد عمر " الخاتمة وخلاصة الخبرة البحثية "**.

هدفت هذه الدراسة إلى بيان أهم خطوات بناء المفهوم وجعلت خطوات بناء المفاهيم كالتالي:

- تناول المفهوم في اللغة العربية (معجميًا) .
- تناول المفهوم في اللغة والأدبيات الغربية .

- سيرة المفهوم (تطورًا وتاريخًا ومآلا) في اللغة العربية واللغات والأدبيات الأجنبية .
- ترجمة المفهوم ونقله .
- البديل الخاص بالمفهوم في الرؤية الإسلامية .
- الخبرة البحثية وبناء المفهوم (كيف تم بناء المفهوم) .
- منظومة المفاهيم المرتبطة بالمفهوم .
- كيفية تشغيل المفهوم .
- مستويات المفهوم المتعددة وأثارها في عملية التشغيل .
- وضع قائمة بيليوغرافية بأهم المصادر العربية والأجنبية .
- ثم تناول أهم المصادر التراثية وبناء المفاهيم .
- تناول بناء المفاهيم في كل من الفكر العربي والغربي .

وقد اختتم دراسته ببعض نماذج من المفاهيم التي تم بناءها مثل مفهوم الشرعية والتجديد والعلم والفكر (عمر، السيد ،١٩٩٨،ص ص ٧٠٧ : ٧٢٢) .

٢- **دراسة السيد عمر بعنوان " بناء المفاهيم ودورها فى نهضة الأمة "**.

هدفت هذه الدراسة إلى إظهار أهمية بناء المفاهيم ، علاوة على بيان لبعض حالات تيه المفاهيم ، وقد احتوت الدراسة على مبحثين أساسين تناولت فى المبحث الأول ضرورة إعادة بناء المفاهيم القرآنية ، وكذلك سمات الوضعية المعاصرة للمفاهيم فى العالم الإسلامي ، وحالت التيه للمفاهيم وأسبابها والمخرج منها ، كما تناولت مصادر بناء المفاهيم ، ودواعي العبث بها وآلياته واقترحت مفهوم الاستقامة المفاهيمية ، ووضعت له بعض الضوابط ، كما تناولت الدراسة بناء المفهوم وأهم طرق تبديد المفاهيم ، أما المبحث الثاني فقد تناولت الدراسة فيه بناء مفهوم التذكية (عمر ،٢٠١٤، مرجع سابق)

٣- **دراسة بدرية صالح عبد الرحمن الميمان بعنوان : نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها " دراسة في التأصيل الإسلامي للمفاهيم "**

تناولت الباحثة في هذه الدراسة تأصيل مفهومي التربية وأهدافها ، وقد التزمت ببعض الخطوات أثناء تأصيلها لهذين المفهومان ، وهذه الخطوات هي :

- تعريف المفهوم في المعاجم اللغوية .
- تعريف المفهوم في القرآن الكريم .
- تعريف المفهوم في السنة المطهرة .
- تعريف المفهوم في كتب التراث التربوي الإسلامي .
- التطبيقات التربوية لمفهوم التربية في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين .
- تعريف المفهوم في الكتب التربوية والغربية المعاصرة .
- تتبع سيرة المفهوم .

- عرض منظومة المفاهيم المرتبطة بالمفهوم ومستوياته (الميمان ، ٢٠٠١ ، مرجع سابق).

٤- دراسة سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل بعنوان " مقدمة أساسية حول عملية بناء المفاهيم"

أكدت هذه الدراسة على أن المفاهيم عملية تقع فى صميم قضية الهوية ، كما أشارت إلى عديد من أنواع المفاهيم ، وقامت بتصنيفها إلى مفاهيم حضارية قاعدية ومفاهيم محورية وإطارية ومفاهيم كلية ومفاهيم خاصة وغير ذلك ، وقد هدفت هذه الدراسة إلى بيان لخطوات عملية بناء المفاهيم والتي تشمل إحدى عشرة خطوة هي :

- تحديد المفهوم وإلى أي تصنيف ينتهي " نسب المفهوم" .
- تحديد المقاصد التي تتم من أجلها عملية البناء .
- البحث عن هوية المفهوم من حيث " مرجعيته – مصدريته" .
- فى ضوء الخطوات الثلاثة السابقة يتم البحث فى الوضعية الراهنة للمفهوم أي ما آل إليه المفهوم .
- تشكل العناصر الأربعة السابقة مستلزمات أساسية لاتخاذ المواقف تجاه المفهوم .
- وتمثلية مراجعة أو نقض .
- تحديد إعادة البناء وفق إجراءات محددة وقواعد منضبطة وغايات دقيقة .
- ملاحظة ما آل المفهوم وكذالك الموقف الواعي الواضح المستند إلى دليل .
- عملية إعادة بناء المفهوم وتشمل:" الرصد – الوصف – التحليل – التفسير – التقويم " .
- التدرج فى عملية البناء وفق قواعد الضرورات المفاهيمية والحاجيات المفاهيمية والمفاهيم التحسينية وهو أمر يشير إلى سلم الأولويات المفاهيمي وتصاعده وتراتيبه .
- عدم اتخاذ موقفاً مسبقاً من أي اتجاه ، ولو كان الاتجاه الذي ينادى للإفادة من الغرب إلا أنه لا يجعل الاستفادة من حضارة الغرب أو مفاهيمها مرادفا حذو القذة بالقذة (إسماعيل ، ١٩٩٨م ، ص ص ٢٧: ٣٠)

٥- دراسة سيف الدين عبد الفتاح بعنوان " بناء المفاهيم الإسلامية ".

هدفت هذه الدراسة إلي بيان أن بناء المفاهيم الإسلامية ضرورة منهاجية بالمعني الواسع لكلمة منهج وما تتيحه من معاني ودلالات ، ثم تناولت أهمية بناء المفاهيم الإسلامية وأوعزت تلك الأهمية لسببين هما : حالة التقليد للغرب في إطار من المفاهيم والمقاييس الشائعة السائدة في الإطار الأكاديمي ، والسبب الثاني هي حالة التفريط من جانب الباحثين في مجتمعات المسلمين إما من جراء حالة الانهزام حيال المفاهيم الغربية ومن ثم تبنيها ، وإهمال منظومة

العمل الإسلامية بدعوي البعض أنها سبب التخلف ، أو التفريط فيها معني وحركة ، وتبديد معطياتها وطمس حدودها وشروطها ، وقد عرجت الدراسة إلي أهم الأسباب الداعية لعملية بناء المفاهيم الإسلامية إضافة إلي تحذيرها من مجموعة من المخاطر أثناء عملية بناء المفاهيم ، كما تناولت أهم خصائص المفاهيم الإسلامية من حيث طبيعتها ، وأكدت أهمية التجديد اللغوي وعلاقته ببناء المفاهيم الإسلامية (إسماعيل ، مرجع سابق ، ٢٠٠٣)

٦- **دراسة صلاح إسماعيل بعنوان " توضيح المفاهيم ضرورة معرفية "**

في هذه الدراسة أوضح الباحث ما الذي نعنيه بالمفهوم ، ثم أوضح الفرق بين المفهوم الواضح والمفهوم الغامض وكيف نحكم علي المفاهيم بأنها واضحة أو غامضة أو خالية من المعني ، وقد أكد علي أن المفاهيم وبخاصة المفاهيم الكبرى تعبر عن دلالات واسعة تصور خلاصة عقيدة الأمة وفلسفتها مثل التوحيد والاستخلاف وغيرهما ، ولكن ذلك لا يجيز لنا أن نتبع الأفكار في الأذهان وإنما يجب أن تنصب عنايتنا علي اللغة التي تعبر عن هذه الأفكار .

ثم تناول المفاهيم ومشكلة المعني ، وذهب يستخلص من كتب التراث عنايتها بالألفاظ والمفاهيم حيث أشار إلي كتاب ابن جني في الخصائص وما احتوي عليه من باب في الرد علي من أدعي علي العرب عدم عنايتها بالألفاظ وإغفالها للمعاني ، ثم تناول فكرة النظم عند الجرجاني وذلك من خلال كتابه دلائل الإعجاز حيث يجد أنه لا يفرق بين معاني النحو والنظم بل يؤكد علي أن النظم في جوهره هو النحو في أحكامه ؛ ليس من حيث الصحة والفساد فقط بل من حيث المزية والفضل ، كما أكد علي عناية الإسلام بقضية اللفظ والمعني وكذلك علماء المسلمين كالكندي والفارابي وابن سيناء والغزالي وغيرهم (إسماعيل ، ١٩٩٨، ص ص ٣١ :٥٢)

- **التعقيب على الدراسات السابقة** :

تتشابه الدراسة الحالية مع دراسة السيد عمر والتي بعنوان " الخاتمة وخلاصة الخبرة البحثية " في عنايتها بصفة عامة بالمفاهيم ، وإن كانت الدراسة الحالية تهتم ببناء مفهوم العالم وهو ما لم تتعرض له الدراسة السابقة ، رغم أن الدراسة الحالية قد استفادت منها بدرجة كبيرة حين استرشدت منها بخطوات بناء المفهوم إلا أنها قد اختلفت في خطوات بناء المفهوم عنها بدرجة أو بأخرى ، كما تتشابه الدراسة الحالية مع دراسته أيضًا والتي بعنوان " بناء المفاهيم ودورها في نهضة الأمة " حيث أمدت الباحث بخلفية كبيرة عن أهمية مجال المفاهيم ، وكيفية بناء بعضها وذلك من طريقة بناء مفهوم التزكية ، وإن كان يختلف عن بناء مفهوم العالم . أما دراسة بدرية صالح عبد الرحمن الميمان والتي بعنوان " نحو تأصيل إسلامي لمفهوم التربية وأهدافها؟ فهي وإن اهتمت بصفة عامة بالمفاهيم وكيفية تأصيلها وبخاصة مفهوم التربية

وأهدافها ؛ إلا أنها لم تهتم بتأصيل وبناء مفهوم العالم اهتمام الدراسة الحالية به ، وإن استفادت الدراسة الحالية من اقتراحها لخطوات بناء المفهوم بدرجة كبيرة جدًا .

أما دراسة سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل والتي بعنوان " مقدمة أساسية حول عملية بناء المفاهيم " فقد بينت كيف أن المفاهيم تقع في صميم هوية الأمة ، واقترحت أيضًا بعض خطوات لبناء المفهوم استفاد الباحث الحالي منها إلا أنها لم تتعرض لمفهوم العالم وهو موضوع دراستنا الحالية ، أما دراسته الأخرى والتي بعنوان بناء المفاهيم الإسلامية فقد اهتمت ببيان الأسباب التي تجعل من بناء المفاهيم أهمية كبرى ، وقد حذرت من بعض مخاطر عملية بناء المفاهيم بطريقة خاطئة وبخاصة المفاهيم الإسلامية ، إلا أنها لم تتناول مفهوم العالم وهو موضوع الدراسة الحالية .

أما دراسة صلاح إسماعيل والتي بعنوان " توضيح المفاهيم ضرورة معرفية " فتتشابه مع الدراسة الحالية في عنايتها بالمفاهيم ، حيث تناولت بعض أنواع المفاهيم وتصنيفاتها ومعايير الحكم عليها ، كما أصَّلت للعناية بالمفاهيم من خلال التراث الإسلامي ، وأوضح كيف اعتنى التراث بالألفاظ ، إلا أنها لم تتناول مفهوم العالم وهو موضوع الدراسة الحالية .

- **خطوات تأصيل مفهوم العالم** :

يقول السيد عمر تشكل اللغة والأصول الإسلامية (قرأنا وسنة) رؤية متكاملة لعملية التجديد وفق الحدود والشرود المعتبرة شرعًا ، وهذه الرؤية تفرض مجموعة من القواعد مثل : ضرورة بيان المفاهيم الشرعية من حيث دلالاتها وحدودها ومقاصدها حتى لا تختلط بالترجمة العربية لبعض الكلمات القريبة المتشابهة معها ، والتمييز بينها وبين ما يختلط بها من مفاهيم ، والعمل على تنقية المفهوم مما يختلط به من مفاهيم غربية معاصرة (عمر، السيد ،١٩٩٨،ص ص ٧١٨ : ٧١٩) ، وقد وضع مجموعة من الخطوات ليسير على نهجها المهتمين ببناء المفاهيم ، كما وضعت بدرية الميمان مجموعة أخرى من الخطوات استفاد الباحث الحالي من كل منهما وتبنى بناء مفهوم العالم وفق الخطوات التالية:

- أولًا مفهوم العالم في المعاجم اللغوية.
- ثانيًا مفهوم العالم في القرآن الكريم .
- ثالثًا مفهوم العالم في السنة النبوية .
- رابعًا مفهوم العالم في التراث.
- خامسًا مفهوم العالم في الكتابات التربوية المعاصرة .
- سادسًا مفهوم العالم في الفكر التربوي الغربي .
- سابعًا توصيات البحث.

• **أولاً مفهوم العالم في المعاجم اللغوية** :

العَالِمُ في اللغة يقصد به : العَالِمُ بِالشَّيْءِ الْمُجَرِّبِ ويقال نِحْرِيرٌ ، بِمَعْنَى أَنَّهُ يَنْحَرُ الْعِلْمَ نَحْرًا كَقَوْلِكَ : قَتَلْتُ هَذَا الشَّيْءَ عِلْمًا (فاس ، ١٩٨٦، ج٥ ، ص٤٠٠) ، وقِيل رَجُلٌ (عَلَّامَةٌ) أَيْ (عَالِمٌ) جِدًّا وَالْهاءُ لِلْمُبَالَغَةِ، وَ(اسْتَعْلَمَهُ) الْخَبَرَ (فَأَعْلَمَهُ) إِيَّاهُ ، وَ (أَعْلَمَ) الْقَصَّارُ الثَّوْبَ فَهُوَ (مُعْلِمٌ) وَالثَّوْبُ (مُعْلَمٌ) (الرازي ، ١٩٩٩، ج١ ، ص ١٨٩) ،وَيُقال: رجل علامة إذا بالغت فِي وَصفه بالعلم ، والعِلم نقيض الْجَهْل ، وَإِنَّهُ لعالم ، وَقد علِم يعلم عِلما (الهروى ،٢٠٠١، ج٢، ص ص٣٥٣، ٢٥٣) .

وَ(أَعْلَمَ) الْفَارِسُ بمعنى جَعَلَ لِنَفْسِهِ (عَلَامَةَ) الشُّجْعَان ، وَ(عَلَّمَهُ) الشَّيْءَ (تَعْلِيمًا فَتَعَلَّمَ) وَلَيْسَ التَّشْدِيدُ هُنَا لِلتَّكْثِيرِ بَلْ لِلتَّعْدِيَة ، وَيُقَالُ أَيْضًا : تَعَلَّمَ بِمَعْنَى اعْلَمْ ، قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ : تَعَلَّمَ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ طُرًّا ... قَتِيلٌ بَيْنَ أَحْجَارِ الْكُلَابِ قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: تَعَلَّمْتُ أَنَّ فُلَانًا خَارِجٌ أَيْ عَلِمْتُ ، قَالَ : وَإِذَا قِيلَ لَكَ : اعْلَمْ أَنَّ زَيْدًا خَارِجٌ قُلْتَ : قَدْ عَلِمْتُ ، وَإِذَا قِيلَ : تَعَلَّمْ أَنَّ زَيْدًا خَارِجٌ لَمْ تَقُلْ : قَدْ تَعَلَّمْتُ ، وَ (تَعَالَمَهُ) الْجَمِيعُ أَيْ (عَلِمُوهُ) (الرازى ، ١٩٩٩، ج١ ، ص ٢١٧) ، وقيل " الْعَالِمُ بِالْأُمُورِ ، كَأَنَّهُ نَقَبَ عَلَيْهَا فاسْتَنْبَطَهَا ، أَوِ الْعَالِمُ بِهَا الْمُنَقِّبُ عَنْهَا(فارس ، ١٩٨٦، ج٥ ، ص٤٦٦) وَرَجُلٌ عالِمٌ وعَلِيمٌ جمع : عُلماءُ وعُلاَّمٌ (الفيروز آبادى ، ٢٠٠٥ ، ج١ ، ص١١٤٠) ، و(العلم) العَلامَة والأثر والفصل بَيْنَ الْأَرْضين ، وَشَيْء مَنْصُوب فِي الطَّرِيق يهتدى بِهِ ، ورسم فِي الثَّوْب وَسيد القَوْم والجبل والراية ، والجمع أَعْلَام ، و(العلماني) نِسْبَة إِلى العلم بِمَعْنَى الْعَالم (النجار ، ١٩٦٠ ، ج٢، ص٦٢٤) ، ويُقالُ لِلرَّجُلِ العَالِمِ بالأَمر هُوَ ابْنُ زَوْمَلتها أي عالِمُها(ابن منظور ، ١٩٩٤، ج١١ ، ص ٣١٢) ، وَقالوا هَذَا العالِمُ حَقُّ العالم ، يُرِيدُونَ بذلك التَّناهي ، وأَنَّهُ بلغ الغَايَة فِيمَا يصفهُ بِهِ من الخصال(المرسى ، ٢٠٠٠،ج٢،ص ٤٧٤).

وقد أطلق على لفظ " المُعَلِّمُ " المُكْتِبُ ؛ وفي ذلك يقول ابن منظور المُكْتِبُ : المُعَلِّمُ ، وَقالَ اللِّحْيَانِيُّ : هُوَ المُكَتِّبُ الَّذِي يُعَلِّم الكتابَة ، قالَ الحَسَنُ : كانَ الحَجَّاجُ مُكْتِبا بالطَّائِفِ ، يَعْنِي مُعَلِّما ؛ وَمِنْهُ قِيلَ : عُبَيْدٌ المُكْتِبُ ، لأَنه كانَ مُعَلِّما " (ابن منظور ، ١٩٩٤، ج١ ، ص ٦٩٩).

كما سمي المعلم بالكاتب ، ولذا قيل " رجلٌ كاتِبٌ " ، وَالْجَمْعُ كُتَّابٌ وكَتَبَة وحِرْفَتُه الكِتابَة ، والكُتَّابُ: الكَتَبَة ، والكاتِبُ : الكاتب عِنْدَ الْعَرَبِ الْعَالِمُ (الرازى ، ١٩٩٩، ج١ ، ص ٢٦٦) ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى: ﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [الطور / ٤١] ، والإِكتابُ : تعليم الكِتابَة ، كالتَّكتيب ، والإِمْلاءُ والمكتَبُ ، كمَقْعَدٍ : مَوْضِعُ التَّعْلِيم ، وقولُ الجوهريِّ : الكُتَّابُ والمكْتَبُ (الفيروز آبادى ، ٢٠٠٥ ، ج١ ، ص١٢٨)، وَفِي كِتَابِ الحسن إِلَى أَهل الْيَمَن قَالَ : " قَدْ بَعَثْتُ إِليكم كاتِبا مِنْ أَصحابي ؛ أَراد عَالِمًا ، سُمِّي بِهِ ؛ لأَن الغالبَ عَلَى مَنْ كانَ يَعْرِفُ الكتابة ، أَن

عِنْدَهُ الْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ، وَكَانَ الكاتِبُ عِنْدَهُمْ عَزِيزًا ، وَفِيهِمْ قَلِيلًا (ابن منظور، ١٩٩٤، ج١ ، ص ٦٩٩).

وَرَجُلٌ عالِمٌ وعَلِيمٌ مِنْ قوم عُلماءَ فِيهِمَا جَمِيعًا ، وقَالَ ابْنُ جِنِّي : لَمَّا كَانَ العِلم قدْ يَكونُ الوَصْفُ بِهِ بعدَ المُزاوَلة له وطُولِ الملابسةِ صارَ كأَنَّهُ غرِيزةٌ ، ولَمْ يَكُنْ عَلَى أَوَّلِ دُخُولِه فِيهِ، وَلَوْ كانَ كَذَلِكَ لَكَانَ مُتعلِماً لَا عالِماً ، فلمَّا خَرَجَ بالغَرِيزَةِ إِلى بَابِ فَعُل صَارَ عالِمٌ فِي المَعْنَى كعَلِيم ، فكسِّرَ تَكسِيرَه ، ثُمَّ حمِلُوا عَلَيْهِ ضِدَّه فقالوا جُهَلاء كعُلماء ، وَصَارَ عُلَماء كَحُلَماء لأَن العِلمَ محلِمةٌ لِصَاحِبِهِ(ابن منظور، ١٩٩٤، ج١٢ ، ص ٦٩٩) ، والعالم : الْعَالِمُ بِالْأُمُورِ، كَأَنَّهُ نَقَبَ عَلَيْهَا فاسْتَنْبَطَهَا(فارس ، ١٩٨٦، ج٥ ، ص٤٦٦) ، والعلم بفتحتين العلامة وهو أيضًا الجبل(الرازى ، ١٩٩٩، ج١ ، ص ١٨٩) وحينما تقول العرب العالم كل العالم المراد التناهي ، وأنه بلغ الغاية فيما تصفه به (الفيروز آبادى ، ٢٠٠٥ ، ج١ ، ص١٣٦٢).

ومن خلال اطلاع الباحث على مفهوم العالم في اللغة لاحظ أن كثيراً من أسماء الله ﷻ وصفاته قد انعكست بدرجة أو بأخرى على صفات وخصائص المعلم ، أو هكذا يرى العرب أهمية أن يتصف المعلم بمجموعة من الصفات التي وصف بها المولى ﷻ نفسه بها مثل " السميع ، اللطيف ، الخبير ... " ، ومن هذه الصفات على سبيل المثال - لا الحصر - قولهم علي المعلم : البَصِيرُ بمعنى (العالِمُ) ، ورجُلٌ بَصِيرٌ بالعِلْمِ : عالِمٌ بِهِ ، وَقد بَصُرَ بَصَارَة ، وإنه لبَصِيرٌ بالأَشياءِ ، أَي عالِمٌ بهَا ، والبَصَرُ : العِلْم ، وبَصُرْتُ بالشَّيْءِ : عَلِمْتُه ، وفي ذلك يقول تعالى : ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ﴾ [طه / ٩٦] ، قَالَ الأَخْفَشُ : أَي عَلِمْتُ مَا لم يَعْلَمُوا بِهِ ، مِن البَصِيرَة ، وَقَالَ اللِّحْيَانيُّ: بَصُرْتُ ، أَي أَبْصَرْتُ (الحسينى ، ١٩٦٦، ج١٠، ص١٩٨) ، وهنا نلاحظ أن العرب لم تفرق كثيرًا بين العالم والمعلم ، إذ نرى في كثير من الكتابات مزاوجة بينهما .

وكذلك قولهم على المعلم " اللَّطِيفُ " وهو اسم من أسماء الله ﷻ يعنون به : البَرُّ بِعِبادِهِ ، المُحْسِنُ إِلى خَلْقِهِ بإِيصالِ المنافِعِ إِليهم بِرِفْقٍ ولُطْفٍ ، أو العالِمُ بخَفايا الأُمورِ ودَقائِقِها(الفيروز آبادى ، ٢٠٠٥ ، ج١ ، ص٨٥٣)، كما يقولون على المعلم الْحَفِيُّ : ويعنون به الْعَالِمُ بِالشَّيْءِ (فارس ، ١٩٨٦، ج٢ ، ص٨٣) ، ويطلقون عليه اسم المحصي : وهو اسم من أسماء الله الحسنى ، ومعناه : العالم بأجزاء الموجودات ، وبأفعال العباد ، المحيط بحساب الأشياء (عمر ، وآخرون ، ٢٠٠٨ ، ج١، ص ٥١١) .

كما اشتق العرب من اسمه تعالى الحكيم وصفته صفة للمعلم ، ولذا يرون أن" (الْحُكْمُ) هو الْحِكْمَةُ مِنَ الْعِلْمِ ، وَ(الْحَكِيمُ) الْعَالِمُ وَصَاحِبُ الْحِكْمَةِ"(الرازى ، ١٩٩٩، ج١ ، ص ٧٨) ، ولذا أطلق على المعلم أيضًا اسم الحكيم وذلك لحكمته في

تدبير أمور طلابه ، وهي لفظة مشتقة من صفة الله سبحانه وتعالى الحكيم ، وتعني عند العرب أيضًا العالم وصاحب الحكمة ، والحكيم أيضا المتقن للأمور ، وقد حكم من باب ظرف أي صار حكيمًا ، وأحكمه فاستحكم أي صار محكمًا ، والحكم بفتحتين الحاكم وحكمه في ماله تحكيمًا إذا جعل إليه الحكم فيه فاحتكم عليه في ذلك (الرازي ، ١٩٩٩، ج١ ، ص ٧١)، كما أطلق على المعلم لفظ الحفي : والجمع حفواء ، أي العَالم المستقصي واللطيف الرَّقِيق(النجار ، ١٩٦٠ ، ج١ ، ص ١٦٦) ، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ [مريم / ٤٧] ، وهكذا يرون أهمية أن يكون العالم عالما بخفايا الأمور ودقائقها .

ولفظ العالم هو ذاته صفة من صفات الله تعالى أليس هو القائل : ﴿ هُوَ اللَّه الَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [الحشر / ٢٢] ، والقائل : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ [الجن / ٢٦] ، والقائل : ﴿ إِنَّ اللَّه عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [فاطر / ٣٨] ، والقائل : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [الزمر/ ٤٦] ، كما يطلقون على المعلم أيضًا الخبير بمعنى : (خَبَرَ) الْأَمْرَ أى عَلِمَهُ ، وَالِاسْمُ (الْخُبْرُ) بِالضَّمِّ وَهُوَ الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ ، وَ(الْخَبِيرُ) الْعَالِمُ (الرازى ، ١٩٩٩، ج١ ، ص ص ٦٢ : ٨٧).

إن اسمه جل شأنه يمكننا أن نعلم منه ما نعلم من صفاته ، وما يشرق في أنفسنا من بهائه وجلاله ، ولا مانع من أن نريد من الأسماء هذا المعنى (رضا ، ١٩٩٠ ، ص ٢١٩) ثم نطلب من المعلم أن يتمثلها في عمله ، ولذا نجد العرب تحرص كل الحرص على أن يتصف المعلم بمجموعة من الصفات والسمات ، وربما كانت هذه السمات هي الشروط الأساسية في كونه يعمل معلمًا ، وذلك لأنها تعلب دورًا كبيرًا في كفاءته التربوية ، إضافة إلى النواحي العلمية .

- **بعض المفاهيم المرتبطة بمفهوم العالم** :

هناك بعض المفاهيم التي تؤدي إلى مفهوم العالم ، وإن اختلفت عنها بدرجة أو بأخرى ، ومن هذه المفاهيم مفهوم " الرباني، النِّقَابُ والمِنْقَبُ ، العلامةٌ ....الخ " وفي السطور الآتية سنتناولها واحدة تلو الأخرى في إشارات سريعة تبين المقصود منها :

◄◄ المؤدبون :

المؤدب هو معلم خاص يقوم بتعليم طفل أو أكثر من أبناء العظماء والخلفاء وتأديبه وتثقيفه في بيته أو قصره (حسن ،١٩٩٠، ص ص ٢٤ -٢٥) ، فقد كان من عادة الآباء في المجتمع الإسلامي إذا بلغ الصغار سن التعليم وجب علي آبائهم " أن يتخيروا لهم أولا أهل الدين والتقوى ، فإذا كان مع ذلك عنده علم من العربية فهو أحسن ، فإن زاد علي ذلك بالفقه فهو أولي ، فإن زاد عليه بكبر السن فهو أجل ، فإن زاد عليه بورع وزهد فهو أوجب ، ... إلي غير ذلك " ولذا كان

مالك يقول : لا يكون العالم عالمًا حتى يعمل في نفسه بما لا يفتي به الناس ، يحتاط لنفسه ما لو تركه لم يكن عليه فيه إثم (الشعرانى ، ١٩٨٨، ج١ ، ص١٦٨).

وقد عمل في قصور الخلفاء والأمراء مجموعة من العلماء المتمكنين في المهنة سموا مؤدبين كالفراء ، والأحمر ، والكسائي ، وكانوا علي درجه عالية من العلم والثقافة ، وكانت لهم شهرتهم ومكانتهم في المجتمع مما جعلهم أهلا لتعليم أبناء الخلفاء ، وقد جرت عادة بعض الخلفاء كهارون الرشيد أن يختبروا كفاءة المؤدبين قبل استخدامهم في تعليم أبنائهم ، ولقد اختبر الخليفة المهدي مؤدب ولده ثم طرده لعجزه في النحو ، كما أنه تناقش مع الكسائي ولمس فيه كفاءة عالية؛ فاستخدمه مؤدبًا (حسن ،١٩٩٠، ص ٢٦) ، مما يؤكد على أن المؤدبون كانوا من العلماء الذين يتسمون بالكفاءة والمقدرة العلمية والتربوية على السواء .

◄◄ الرَّبَّانِيّ :

بِهِ اللهِ وَالَّذِي يطْلب بِعِلْمِهِ وَجه الله (الزمخشرى ، د.ت، ج٢، ص٣٧٧) وقيل أن الرَّبَّانِيّ هو : " العَالِمُ المعَلِّمُ الَّذِي يَغْذُو النَّاسَ بِصِغَارِ العُلُومِ قبلَ كِبَارِهَا ، وفي ذلك يقول ابْنُ عَبَّاسٍ (كُونُوا رَبَّانِيِّينَ) أي حُكَمَاءَ فُقَهَاءَ . وَيُقالُ الرَّبَّانِيُّ الذي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِغَارِ العِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ " البخاري ، ١٩٨٧، ج١ ، ص٣٧) ، وَرُوِي عَن عَلِيَ أَنَّه قَالَ النَّاسُ ثَلاثَةٌ: عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ ، ومُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ ، وهَمَجٌ رَعَاعٌ يتبعون كلَّ نَاعِقٍ ، والرَّبَّانِيُّ هو : العَالِمُ الرَّاسِخُ فِي العِلْمِ والدِّينِ ، أو العَالِي الدَّرَجَةِ فِي العِلْمِ ، وقيلَ الرَّبَّانِيُّ : العَارِفُ باللهِ تَعَالَى"(الحسينى ، ١٩٦٦، ج٢، ص٤٦١).

وَقَالَ أَبُو العبّاس : الرّبّانيّ " الْعَالم " ؛ وَالْجَمَاعَةِ : الرّبّانيون ، وَقَالَ : الرّبّانيون: العُلَماء ، وَقَالَ سِيبَوَيْهِ : زادوا ألفا ونُونا فِي الرّبّاني إِذا أَرادوا تَخْصيصاً بِعلم الرّبّ دون غيْره ، كأنّ مَعْنَاهُ : صاحبُ العِلْم بالرّبّ دون غيره من العُلوم ، وقالَ : هَذَا كمَا قالوا : رَجُل شَعْرانيّ ، ولِحْيانيّ ، ورَقبانيّ ، إِذا خُصّ بكثرة الشّعر ، وطُول اللحْيَة ، وغِلظ الرّقبة ، وَإِذا نَسَبوا إِلى (الشّعْر) قَالوا : شَعْري،وَإِلى الرّقبة قالوا: رَقبيّ ، والرِّبِّي؛ مَنْسوب إِلى الرّبّ ، والرّبّاني ، المَوْصوف بعِلم الرّبّ (الهروى ،٢٠٠١، ج١٥، ص٤٥٤) .

وقيل (الراتي) ، والجمع رتاة أي الْعَالم الرباني المتبحر فِي الْعلم (النجار ، ١٩٦٠ ،، ج١ ، ص ٣٢٨) ويقال الرَّاتي الرَّبَّانِيُّ ، فَإِن حُرِمَ خَصْلَة لَمْ يُقلْ لَه : ربَّانيٌّ ، وَقَالَ ابْن شُمَيْل يُقَال : مَا رَتَأَ كبِدَه اليَوْم بطعَام أَي مَا أكل شَيْئا يهْجأُ جُوعَه وَلَا يُقَال : رَتَأَ إِلَا فِي الكبِدِ (الهروى ،٢٠٠١، ج١٤، ص ٢٢٥) ، وقيل أن الراتي هو العالم الرباني المتبحر، ورتي في ذرعه فت في عضده(الفيروز آبادى ، ٢٠٠٥ ، ج١ ، ص١٦٦٠).

القُراء :

القراء طبقة من طلاب العلم حظيت على مجموعة من العلوم ، أخصها علوم القرآن الكريم ، وقد تكونت في الأساس بالكوفة على يد ابن مسعود ﷺ ، وقد سموا بـ " القراء " وأصبح لهم فيما بعد تأثير قوي في شئون الكوفة وتوابعها حتى أن أهل الكوفة قد شيعوه عندما تركهم متوجها إلي المدينة بقولهم : جزيت خيراً ، فقد علمت جاهلنا، وثبت عالمنا ، وفقهتنا في الدين ، فنعم أخو الإسلام أنت ونعم الخليل (السالوس ، ٢٠٠٤، ص١٣٠).

وبالنظر في كتب طبقات القراء ندر جداً أن نجد من كان قارئًا للقرآن الكريم دون أن يكون لديه علم بالعلوم المساعدة له من النحو ، والصرف ، والعربية ، والشعر وغير ذلك .

النِّقابُ :

الْمِنْقَبُ ، بالكَسْرِ والتَّخْفيف : الرَّجُلُ العالمُ بالأَشْيَاءِ ، كثيرُ البَحْثِ عَنْهَا ، والتَّنْقيبِ عَلَيْهَا ، وقالَ أبو عُبَيْدٍ : النِّقابُ هُوَ الرَّجُلُ العَلاَّمَةُ وَهُوَ مَجازٌ ، وَقالَ غيرُهُ : هُوَ الرَّجُلُ الْعَالم بالأَشياءِ ، المُبَحِّث عَنْهَا ، الفطِنُ الشَّديدُ الدُّخُول فِيهَا (الحسيني ، ١٩٦٦، ج٤، ص٢٩٨) وَفِي قَولُ الْحَجَّاجِ لِابْنِ عَبَّاس ، ﷺ: إنْ كَانَ لَمِثْقَباً أي ثاقِبَ العِلْم مُضِيئَه ، والمِثْقَبُ بِكَسْرِ الْمِيم : العَالِمُ الْفَطِن، وثَقَبتِ الرائحة : سَطَعَتْ وهاجَتْ (ابنِ منظور ،١٩٩٤، ج١ ، ص ٢٤٠) وَمن كَلام الْحجَّاج فِي مناطقته لِلشَّعْبِيِّ : " إن كانَ ابْن عَبَّاس لنقابا " ، ونقب فِي الأَرْض : ذهب ، ونقب عَن الْأَخْبَار وَغيرهَا : بحث عنها (المرسى ، ٢٠٠٠،ج٦،ص ٤٥٣).

الفقيه :

الْعَالم الَّذِي يشق الْأَحْكَام ويفتش عَن حقائقها وَيفتح مَا استغلق مِنْهَا (الزمخشرى ،د.ت، ج ٣، ص١٣٤) و(الْفَقِيه) الْعَالم الفطن والعالم بأصول الشَّرِيعَة وأحكامها ، وَاسْتعْمل فِيمَن يقْرَأ الْقُرْآن ويعلمه ، والجمع فُقَهَاء (النجار ، ١٩٦٠ ،ج٢ ، ص ٦٩٨) ، و(الْفِقْهُ) الْفَهْمُ ، وَقَدْ (فَقِهَ) مِنْ بَابِ ظَرُفَ أَيْ صَارَ فَقِيهًا ، وَ (فَقَّهَهُ) الله (تَفْقِيهًا) ، وَ (تَفَقَّهَ) إِذَا تعاطى ذَلِك ، وَ (فاقهَهُ) بَاحَثَهُ فِي الْعِلْم(الرازى ، ١٩٩٩، ج١ ، ص ٢٤٢) ، ورجل فَقِيهٌ ؛ أَي : عَالِمٌ ، وكل عالم بِشَيْءٍ فَهُوَ فَقِيهٌ ، ومن ذَلِك قَولهم فلانٌ مَا يَفْقَهُ وَلَا يَنْقَهُ ؛ مَعْنَاهُ لَا يَعلَمُ وَلَا يُفْهِمُ ، قالَ : وفَقِهْتُ الحديثَ أَفْقَهُهُ : إذا فهمَه ، وفقِيهُ العربِ : عالمُ العربِ ، وَقول الله: ﴿ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾[التوبة / ١٢٢] ، مَعْنَاهُ : ليكونوا علماءَ بِهِ (الهروى ،٢٠٠١، ج٥، ص ٢٦٣).

الحِبْرُ :

(الحبر) الْعَالم والجمع أَحْبَار وحبور (النجار، ١٩٦٠ ، ، ج١ ، ص ١٥١) ، والحبر : العالم لما يبقى من اثر علومه في قلوب الناس ومن آثار أفعاله الحسنة المقتدى بها (المناوى ، ١٩٩٠، ج١، ص ٦٦) والحِبْرُ : العالِم ذِميا كانَ أو مُسلما بعد

أَن يكون من أهل الْكتاب ، والحبر الذي يكتب به وموضعه المحبرة بالكسر ، والحبر أيضا الأثر ، وفي الحديث يخرج رجل من النار قد ذهب حبره وسبره ، وقال الفراء أي لونه وهيئته ، وقال الأصمعي : هو الجمال والبهاء وأثر النعمة (الرازى ، ١٩٩٩، ج١ ، ص ٥١) ، وَسَأَلَ عبد الله بن سَلام كَعْبًا عَن الحبْرِ فَقَالَ : هُوَ الرجل الصَّالح، قَالَ كَعْب بن مَالك :

" لقدْ خَزِيتْ بغَدْرتها الْحُبُورُ ... كذاكَ الدهرُ ذُو صَرْفٍ يَدُورُ(المرسى ، ٢٠٠٠،ج٣،ص ٣١٥).

والحبر بالكسر والفتح واحد ، والكسر أفصح لأنه يجمع على أفعال دون فعول ، وقال الفراء هو بالكسر وقال أبو عبيد : هو بالفتح ، وقال الأصمعي : لاأدري أهو بالكسر أو بالفتح (الرازى ، ١٩٩٩، ج١ ، ص ٥١) ، وَكَانَ أَبُو الهيْثَم يَقُول : وَاحِدُ الأحْبَار حَبْرٌ لَا غيرُ، وينكر الْحِبر ، وَأَخْبرنِي المُنْذِريُّ عَن الحرّانِيِّ عَن ابْن السّكيت عَن ابْن الْأَعرَابِي قَالَ : حَبْرٌ وحِبْرٌ للعالم ، وَمثله بَزْر وبِزْرٌ ، وسَجْف وسِجْفٌ(الهروى ،٢٠٠١، ج٦، ص ٤٦)، وتحبير الخط والشعر وغيرهما تحسينه ، والحبر بالفتح الحبور وهو السرور ، وحبره أي سره ، وبابه نصر ، وحبره أيضا بالفتح ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾[الروم / ١٥] ومعنى يحبرون أي يسرون وينعمون ويكرمون (الرازى ، ١٩٩٩، ج١ ، ص ٥١)، كما ورد في قوله تعالى : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ [الزخرف /٧٠] .

- النِّقريس : قريب المَعْنى من النِّطِّيس ، وَهُوَ الفطن للأمور العالِمُ بهَا (الهروى ، ٢٠٠١، ج١٢، ص ٢٣٧).
- السنبر : قَالَ أَبُو عَمْرو : السَّنْبَرُ : الرجُل العالِم بالشَّيْء المتقِن له(ابن منظور ،١٩٩٤، ج٤ ، ص ٣٨٢).
- السُّرْسُورُ : العَالِمُ الْفطِنُ ، وَأَصْله مِنَ السِّرِّ ، كَأَنَّهُ اطَّلَعَ عَلَى أَسْرَارِ الْأُمُورِ (فارس ، ١٩٨٦، ج٣ ، ص٧٠) ، وقيل السُّرْسُورُ الفطن العَالم الدخال فِي الْأُمُور(النجار ، ١٩٦٠ ، ج١ ، ص ٤٢٧) وَفِي المُحْكَمِ : العالمُ مثلُ السُّرْسُورِ (ابن منظور ،١٩٩٤، ج١ ، ص ٢٦).
- النِحْرِيرٌ : يقال لِلْعَالِمُ بالشَّيْءِ الْمُجَرِّبِ نِحْرِيرٌ ، بِمَعْنَى أَنَّهُ يَنْحَرُ الْعِلْمَ نَحْرًا ، كقَوْلِك : قتَلْتُ هَذَا الشَّيْءَ عِلمًا (فارس ، ١٩٨٦، ج٥ ، ص٤٠٠)، ويقال النحريرُ هو : العالم بالأمور (فارس ، ١٩٨٦، ج١ ، ص٨٥٨) .
- النطيس والنطاسيُّ : العالم ، ويقال : تنطست الأخبار : أي تحسستها (فارس ، ١٩٨٦، ج١ ، ص٨٧٣).
- النَّدْسُ : الصَّوْتُ الخفِيُّ ، ورجُلٌ نَدْسٌ ، ونَدُسٌ سَرِيعُ السَّمْعِ فَطِنٌ ، وقال يعقوبُ : هو العالِمُ بالأُمورِ والأخبار(المرسى ، ٢٠٠٠،ج٨،ص ٤٥٦).
- الشّارِعُ : هُوَ العالِمُ الرَّبّانِيُّ العامِلُ المعَلِّم ، قلتُ : ويُطلَقُ عَلَيْهِ ﷺ لذَلِك ، وَقيل : لأنّه شَرَعَ الدِّينَ ، أي أظهَرَه وبَيَّنَه(الحسينى ، ١٩٦٦، ج٢٠، ص٢٦٦).

- اللَّحن : الْعَالم بعواقبِ الْأَقْوَال وجولِ الْكَلَام ، وَقَالَ أَبُو زيد : يُقَالُ لحنه عني أي فهمه وألحنه إِيَّاه فقوْلهم : على أنه يلحن مَعْنَاهُ : أنه يحسن الفهم وَيبين الحجَّة (الزمخشري ، د.ت ، ج٢، ص٢٩)
- النَّسَّابُ : العالمُ بالنَّسَب وجمعُه نَسَّابُون وهو النَسَّابَةُ أدخلوا الهاءَ للمُبالغة(المرسى ، ٢٠٠٠،ج٨،ص ٥٢٩).
- الْخِنْدِيذُ : العالِمُ بأيام الْعَرَب وأشعار الْقَبَائِل (الهروى ،٢٠٠١، ج٧، ص ١٤٢) .
- البُؤْبُؤُ : العالِمُ المعَلَمُ (ابن منظور ،١٩٩٤، ج١ ، ص ٢٦).

ويعدد "أحمد بن مصطفى اللَّبَابِيدي الدمشقي" أسماء العالم ، ومنها : " الْبَصِير، الحَكِيم ، الحفى ، الشَّهْر ، الملح ، الحبر ، مُعرب ، الْجَبَل ، الأمة، النطس ، النطاسى ، الناخع ، النحرير ، النقاب ، الرجل العَلامَة ، السرسور، الفطن ... (اللبَابيدي ، د.ت ، ج١، ص ١٤٣).

كما ذكر أسماء الجاهل لكونها مضادة لمفهوم العالم ، ومنها : " العميت ، الْغمر ، القطرب ، الحبقة ، الغبى، الْأَعْمَى ... (اللبَابيدي ، د.ت ، ج١، ص ١٤٤٣).

- **ثانيًا مفهوم العالم في القرآن الكريم** :

رفع الإسلام من قدر العلم والعلماء في قوله تعالي : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر / ٩] وقوله تعالي : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة / ١١] ، وغير ذلك من الآيات التي تدعو إلى رفع قدر العلم والتعليم والعلماء في الإسلام ، وهنا بين القرآن للعرب أنه لا يستوي العلم والجهل ، وجعل العاقبة للذين يعلمون في قوله تعالي : ﴿ قلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر / ٩] ، لذا يعتبر الحصول علي المعرفة واحد من أسمي القيم الإنسانية (صديقى ، ١٩٨٩، ص١٥).

وقال تعالي مبينًا فضل العلماء : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾ [آل عمران/ ١٨] ، فانظر كيف بدأ بنفسه سبحانه ، وثني بملائكته ، وثلث بأهل العلم ، وقال تعالي: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة / ١١] ، أي نرفع درجات الذين أوتوا العلم منكم أيها المؤمنون في الدنيا ، وقيل أن المقصود من الرفع التفضيل والكرامة(عاشور ، ١٩٩٧،ج٢٨، ص ٤١) بل إن قوله تعالي : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر / ٢٨] ، وقوله تعالي : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ . جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البيئة / ٧ -٨] ،" فاقتضت الآيتان أن العلماء هم الذين يخشون الله تعالي ، وأن الذين يخشون الله تعالي هم خير البرية ؛ فينتج أن العلماء هم خير البرية " (ابن جماعة ، ١٩٣٥، ص ص ٥،٦).

أما قوله تعالي : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر / ٢٨] فمعني : " إنما يخشي الله حق خشيته العلماء العارفون به ؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم ، الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسني ، كلما كانت المعرفة أتم وأكمل، وكانت الخشية له أعظم وأكثر" (ابن كثير ، د.ت ، ج٦ ، ص٥٣٠)،كما يروى" عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الْحَدِيثِ وَلَكِنَّ الْعِلْمِ بالخَشْيَة" (البيهقى ، د.ت ، حديث رقم ٣٦٩)،ويقول في رواية أخرى إنما العالم من يخشى الله "(ابن حبان ، ١٩٩٤، ج٩، ص ٥٣) ، وعن يحيى بن أبي كثير قال العالم من يخشى الله عز وجل (الاصيهانى ، ١٩٨٤، ، ج٣ ، ص ٦٧) عن الشعبي : قال له رجل أيها العالم فقال العالم من يخاف الله (المرجع السابق ، ج٤ ، ص ٣١١) ، وقال علي بن أبي طالب يا حملة القرآن اعملوا به فإنما العالم من علم ثم عمل بما علم ، ووافق لمه عمله (المرجع السابق ، ج١ ، ص١٨٢) .

وقد جاء لفظ الكتاب في قوله تَعَالَى : ﴿ وَالطُّورِ . وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾ [الطور/ ١ -٢] وقِيلَ : الكِتابُ مَا أَثْبِتَ عَلَى بَنِي آدَمَ مِنَ أَعْمالهم ، والكِتابُ : الصَّحِيفَةُ والدَّواةُ ، عَنِ اللِّحْيَانِيِّ قَالَ : وَقَدْ قرئَ قوله تعالى:﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ ﴾ [البقرة / ٢٨٣] ، أي وَلَمْ تَجِدوا كِتابا وكُتَّابا وكاتِبا ؛ فالكِتابُ مَا يُكْتَبُ فِيهِ؛ وَقِيلَ الصَّحِيفَةُ والدَّواةُ ، وَأَمَّا الكاتِبُ والكُتَّاب فمعروفان ، وكَتَّبَ الرجلَ وأَكْتَبَه إِكتابا : عَلَّمَه الكِتابَ ، وَرَجُلٌ مُكْتِبٌ : له أَجْزاءٌ تُكْتَبُ مِنْ عِنْدِهِ ، والمكْتِبُ: المُعَلِّمُ ؛ وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ : هُوَ المُكَتِّبُ الذي يُعَلِّم الكتابَة ، وقَالَ الْحَسَنُ : كَانَ الْحَجَّاجُ مُكْتِبا بالطَّائِفِ، يَعْنِي مُعَلِّماً ؛ وَمِنْهُ قِيلَ: عُبَيْدٌ المُكْتِبُ، لأَنه كَانَ مُعَلِّماً ، والمكْتَبُ : مَوْضِعُ الكُتَّابِ ، والمَكْتَبُ والكُتَّابُ : مَوْضِعُ تَعْلِيمِ الكُتَّابِ ، وَالْجَمْعُ الكتَاتِيبُ والمكاتِبُ، وقال المُبَرِّدُ : المَكْتَبُ مَوْضِعُ التَّعْلِيمِ، والمكْتِبُ المُعَلِّم ، والكُتَّابُ الصِّبيان ؛ قَالَ: وَمَنْ جَعَلَ الموضعَ الكُتَّابَ، فَقَدْ أَخْطأَ ، وقال ابْنُ الأَعرابي : يُقَالُ لِصِبْيَانِ المَكْتَبِ الفرْقانُ أيضا ، ورجلٌ كاتِبٌ ، وَالْجَمْعُ كُتَّابٌ وكَتَبَة ، وحِرْفَتُه الكِتابَة ، والكُتَّابُ : الكَتَبة ، وقال ابْنُ الأَعرابي: الكاتِبُ عِنْدَهم العَالِمُ (ابن منظور ،١٩٩٤، ج١ ، ص ٦٩٩) .

وحين يندفع المسلمون إلي التعلم والتعليم فلابد لهم من العناصر المعلمة والتي تبذل لهم العلم إذا أرادوه وسعوا إليه ، ويذكر الله العالم في قوله تعالى:﴿ الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة / ١] و(العالمين) جمع عالم ، والعالم الجنس من أجناس الموجودات ، وقد بنته العرب على وزن فاعل بفتح العين مشتقا من العِلم أو من العلامة لأن كل جنس له تميز عن غيره فهو له علامة ، أو هو سببُ العِلم به فلا يختلط بغيره ، والعالم اسم لذوي العلم ، لا يطلق بالإفراد إلا مضافا لنوع يخصصه ؛فيقال عالم الإنس ، عالم الحيوان ، عالم النبات ، وهذا هو تحقيق اللغة " (عاشور ، ١٩٩٧،ج١، ص ١٦٨).

وقد ورد لفظ المعلم في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة / ١٠٢] ، فقوله وما يعلمان نسبة إلى الملكان اللذين كانا معلمين ، وفي قراءة ابن عباس والحسن (الملِكين) بكسر اللام وهي قراءة صحيحة المعنى ، و معنى ذلك أن ملكين كانا يملكان ببابل قد علِما علم السحر ، واطلعا على أسراره التي كانت تأتيها السحرة ببابل ، أو هما وضعا أصله ، ولم يكن فيه كفرٍ فأدخل عليه الناس الكفر بعد ذلك ، وقيل هما ملكان أنزلهما الله تعالى تشكلا للناس يعلمانهم السحر لكشف أسرار السحرة وأنهم يدرسونه للناس(ابن منظور ،١٩٩٤، ج ١، ص ص٦٢٧ ،٦٤١) .

وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة / ١٢٩] أي رسولًا معلمًا من جنسهم الإنساني لأن ذلك آنس لهم مما لو كان رسولهم من الملائكة (ابن منظور ،١٩٩٤، ج ٢ ، ص ٤٨) ، وقوله منهم ولم يقل لهم لتكون الدعوة بمجيء رسول برسالة عامة فلا يكون ذلك الرسول رسولاً إليهم يعلمهم فقط(ابن منظور ،١٩٩٤، ج ١، ص٧٢٢).

كما ورد ذكر العالم في قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾[العنكبوت /٤٣] ، و في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة /٢٤٧] والمعنى أن الله سبحانه وتعالى قد بعث معلمًا عالما ، إلاّ أنه كان شجاعًا ، وكان أطول القوم ، وزاده الله عليكم بسطة في العلم والجسم ، فأعلمهم نبيهم أن الصفات المحتاج إليها في سياسة أمر الأمة ترجع إلى أصالة الرأي وقوة البدن ، فقال بنو إسرائيل أنى يكون له الملك علينا ، بمعنى كيف ، وتعجبوا من جعل مثله ملكا ، وكان رجلا فلاحا من بيت بسيط – في الأصل حقير – ، إلا أنه كان شجاعا ، وكان أطول القوم ، فتح الله عليه بالحكمة ، وتنبأ نبوءات كثيرة ، ورضيت به بعض بنو إسرائيل ، وأباه بعضهم(ابن منظور ،١٩٩٤، ج ٢، ص ص ٤٩٠ -٤٩١) ، كما ذكر أولو العلم (العلماء) في قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران / ١٨]

ولكن ما العالم ؟ أهو الفقيه ؟ أم العالم الطبيعي أم كلاهما ؟ "صحيح أن مفهوم العلم في بدء تكون المجتمع الإسلامي الموحد عند ظهور الرسالة الإسلامية بدء دينيًا في الغالب والأعم ، " إلا أن المسلمين أدركوا أن هذا المفهوم إنما هو وليد ضرورات الخطوات الأولي ومرحلة التأسيس حيث الناس في حاجة إلي استيعاب الدين الجديد وتعاليمه وقواعده ، أما وقد اشتد عود المجتمع ، وانتشر حفاظ القرآن ودارسوه في أرجاء العالم الإسلامي ، فكان من الطبيعي أن يتم الالتفات إلي أن هذا المفهوم يقتضي أن يجول المسلم بعقله وبما وهبه الله من أدوات الحصول علي المعرفة في أرجاء الكون المختلفة يستكنه أسراره ، ويستوعب نواميسه وجوانبه المتعددة ؛ حتى يكون تدينه عن علم وعن بينة ووعي مدرك لا مجرد التصديق القلبي بلا دليل أو برهان ، ومن أجل هذا شهد التاريخ الحضاري للأمة الإسلامية ازدهارًا رائعًا في مختلف جوانب العلم بمفهومه الواسع الذي يجعله يمتد ليشمل إلي جانب العلوم والدراسات الدينية ، العلوم والدراسات اللغوية والطبيعية والرياضية والأدبية والعقلية وغيرها " (على ، ١٩٨٩، ص ص ١٦ : ١٧).

والحق أن العَالِم لفظة تشمل كل من عالم العلوم الفقهية والطبيعية ، ففي القرآن الكريم نجد مفهوم العالم لا يقتصر علي الفقيه الديني ، وإنما عَالِم العلوم الطبيعية والكونية وفروعها المختلفة هو عالم بالمفهوم الإسلامي ، "وإذا تدبرنا الآيات القرآنية الآتية لعرفنا أن القرآن يعني بالعلماء ، علماء الطبيعيات وغيرها" (سلطان ،١٩٨٠ ، ص ١٦٦) وفي ذلك يقول تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّه أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ . وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّه مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّه عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر/ ٢٧ - ٢٨] .

ولذا نستطيع أن نؤكد على أن العلم في القرآن الكريم يعني العلم الشامل بشقيه : الفقهي – غالبًا ما يطلق عليه الشرعي - والكوني ، أما الشق الشرعي : فهو العلوم التي مصدرها الوحي ولا دخل للإنسان فيها ، وتعني بأمور العقيدة والقيم ، والتصور العام للوجود والنفس الإنسانية ونظام المجتمع ، وأما الشق " الكوني " : فهو علوم البحث في ظواهر الكون والحياة ، ويهتدي الإنسان إليها بمداركه البشرية التي أنعم الله بها عليه ليبصر طريق المعرفة الصحيحة ، علي أن تظل هذه العلوم الكونية دنيوية بعلاقتها مع الأشياء ، وتعبديه في الوقت نفسه لصلتها بالخالق الواحد سبحانه وتعالي ؛ ولأن مصدرها ومنشأها من الوحي بداية (الهنيدى ، ٢٠٠٠ ، ص ٤١) إذ " من الخطأ أن نظن العالم المحمود هو دارس الفقه والتفسير وما شابه ذلك من الفنون فحسب ، وأما ما وراءها فهو نافلة يؤديها من شاء تطوعًا أو يتركها وليس عليه من حرج ...!! هذا خطأ

كبير ، فإن علوم الكون والحياة ونتائج البحث المتواصل في ملكوت السماء والأرض لا تقل أهمية عن علوم الدين المحضة ، بل قد يرتبط بها من النتائج ما يجعل معرفتها أولي بالتقديم من الاستبحار في علوم الشريعة " (الغزالى ، ١٩٨٣، ص٢٢٣).

ولذا يصحح الرازي مفهوم العالم أنه ليس عالم النحو والعربية فقط ، وإنما يشمل عالم العلوم الطبيعية والكونية فيقول : " ولسنا بقصد ... الاستجهال والاستنقاص لجميع من عني بالنحو والعربية ، واشتغال بهما وأخذ منهما ، فإن فيهم من جمع الله له إلي ذلك حظا وافرا من العلوم ، بل للجهال من هؤلاء الذين لا يرون أن علمًا موجودًا سواهما ، ولا أحدًا يستحق أن يسمي عالما إلا بهما " (الرازي ، ١٩٣٩، ص ٤٤).

والحق أن موضوع ما نسميه (العلم) وما نسميه (الدين) موضوع واحد ، هو الكون كله بما فيه الإنسان ؛ " لأن حصر مفهوم العبادة في المظهر الديني يقوم إلي الغفلة عن المظهر الاجتماعي وعن المظهر الكوني ، فيتعطل البحث فيهما وتنحصر العلوم الاجتماعية والكونية ، أو تنحرف عن غاياتها ومسارها الصحيح ، وبذلك ينتهي أمر المجتمع إلي التفكك والانهيار" (الكيلاني، ١٩٨٧، ج٣ ، ص ٧٤).

ولذا فإن العالم في القرآن الكريم ليس الذي يعلم العلم فحسب ؛ وإنما لابد أن يلتزم بمجموعة من الأخلاقيات والقيم ، ولذا لم يأمرنا الله بالقراءة على إطلاقها ، وإنما أمرنا بالقراءة المقيدة بسياج من القيم فقال تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق/١] ، ولذا قيل إذا جمع المعلم ثلاثًا تمت النعمة بها علي المتعلم : الصبر والتواضع وحسن الخلق ، وإذا جمع المتعلم ثلاثًا تمت النعمة بها علي المعلم : العقل والأدب وحسن الفهم ، وقيل خمس من الأخلاق هي من علامات علماء الآخرة مفهومة من خمس آيات من كتاب الله عز وجل : الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق وإيثار الآخرة علي الدنيا وهو الزهد (عطار ، ١٩٦٧، ص ص ١٠٦ : ١٠٩) ؛ فأما الخشية فمن قوله تعالي : ﴿ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [آل عمران /١٩٩] ، وأما التواضع فمن قوله تعالي :

﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر/ ٨٨] ، وأما حسن الخلق فمن قوله تعالي : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[آل عمران /١٥٩]، وأما الزهد فمن قوله تعالي : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ [القصص /٨٠] .

كما يشترط في العالم مجموعة من القيم مثل : أن يقدم العلم النافع المعمر للكون لا المفسد له ، " فالعالم الذي يقبل علي طلب العلم ليفسد في الأرض ، أو ليهدم القيم العليا ، أو يظلم الناس ، أو يبتعد عن مكارم الأخلاق ، أو يأمر بمنكر أو ينهي عن معروف لا يعد في نظر الإسلام عالما وإنما جاهلا مفسدًا " (الشرقاوي ، ١٩٨٧، ص ص ٨٦ : ٨٧) ومن هنا يمكن القول بأنه لابد للعالم أن يكون نافعًا ولذا قيل " إنَّ مِنَ العِلْمِ جَهْلًا " : وهُوَ أنْ يتَعَلَّم مَا لَا حَاجَةَ إلَيْهِ كالنُّجوم وعُلوم الْأَوَائِلِ ، ويَدَع مَا يَحْتاج إلَيْهِ فِي دِينه مِنْ عِلم الْقُرْآن والسُّنّة(الجزري، ١٩٧٩م ، ص ٣٢٢) مما يعنى أنه يشترط في العلم أن لا يكون مدمرًا ، خاصة وأن العلم كما يقول فؤاد زكريا : " لا يحمل في ذاته اتجاهات عدوانية ، وإذا كان يعادي شيئًا فهذا الشيء هو الجهل والشعور بالعجز أمام قوي الطبيعة " (زكريّا، ١٩٧٧م، ص ٢٦٦) فالعلم ليس قوة معادية لأي شيء ، ولا منافسة لأي شيء ، والعالم شخص لا يهدد أحدًا ، ولا يسعي إلي السيطرة علي أحد ، وكل المعارك التي حورب فيها العلم والعلماء كانت معارك أساء فيها الآخرون فهم العلم ، ولم يكن العلم ولا أصحابه هم المسئولون عنها (المرجع السابق ، ص ١١).

ومن القيم التي ينبغي للعالم أن يلتزم بها أيضًا أن يكون عاملًا بعلمه ، ولذا قال بعض العلماء : العالمُ الَّذِي يَعْمِلُ بِمَا يَعْلَم (ابن منظور، ج ١٢، ص ٤١٧) حتى لا ينطبق عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولونَ مَا لا تَفْعَلونَ﴾ [الصف / ٢] أي لِمَ تقولون القول الذي لا تصدّقونه بالعمل ، ولذا يشترط في العالم أن يكون عاملا بعلمه ، إذ العلم مقرون بالعمل ، والعمل الطيب بصفة أساسية ؛ الاعتراف بعدم العلم : كما نهي الإسلام عن القول أو التكلم في شيء ليس للإنسان به علم (الميمان ، والسالوس ، ٢٠١٤م ، ص ٢٠١٩) ونستقى ذلك من قوله تعالي :

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ [البقرة / ٣٢].

كما دعا القرآن الكريم إلى ضرورة أن يبذل كل عالم من علمه للآخرين (النقيب ، ١٩٨٤، ص ١٦) ويسعى لنشر العلم وعدم كتمانه ، وفي ذلك يقول تعالي : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة /١٢٢] ، وقوله تعالي: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ [آل عمران / ١٨٧] " فالعالم يحرم عليه أن يكتم من علمه ما فيه هُدى للناس؛ لأن كتم الهدى إيقاع في الضلالة سواء في ذلك العلم الذي بلغ إليه بطريق الخبر كالقرآن والسنة الصحيحة أم العلم الذي يحصل عن نظر

كالاجتهادات إذا بلغت مبلغ غلبة الظن بأن فيها خيراً للمسلمين ، فالعالم إذا عين بشخصه لأن يبلغ علما أو يبين شرعا وجب عليه بيانه ، ويحرم عليه بطريق القياس الذي تومئ إليه العلة أن يبث في الناس ما يوقعهم في أوهام بأن يُلقنها وهو لا يحسن تنزيلها ولا تأويلها(عاشور ، ١٩٩٧،ج٢، ص ص ٦٩ - ٧٠) .

ويستطيع المدقق في القرآن الكريم أن يلحظ عديد من الآيات التي تؤكد أن علم العالم مهما بلغ فهو محدود ، كما " تحذر الإنسان من الغرور بعلمه وعقله وتنبهه إلي وجود عالمين هما عالم الغيب وعالم الشهادة ، وأن حقائق العالم الأول لا يعلمها إلا الله (غراب ، ١٩٨٦ ، ص ص ٤٠ -٤١) وفي ذلك يقول تعالي : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء/ ٨٥] ويقول تعالي : ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾[الروم / ٧] وهنا " حصل الإخبار عنهم بعلم أشياء وعدم العلم بأشياء" (عاشور ، ١٩٩٧،ج٢١، ص ٥٠) وكلمة علم جامعة ، وتتضمن أن الأمة أوتيت علما ومُنعت علما ، وأعقب ذلك بالتنبيه إلي الشكر على نعمة العلم دفعا لغرور النفس ، لأن العلم بالأشياء يكسبها إعجابا بتميزها عمن دونها ، علاوة على إشارتها إلى أن الذي منح العلم قادر على سلبه(المرجع السابق ،ج١٥،ص ٢٠٠) .

ويؤكد القرآن الكريم على أهمية ثلاث مبادئ لابد من مراعاتها حين يشتغل العالم بعلم من العلوم ؛ أولها : الإحاطة الشاملة بموضوع العلم ، ومعناه الإحاطة بتفاصيل الموضوع وكلياته المنتشرة المتشعبة ، أي التعمق الواعي في دراسة البعد المكاني لموضوع المعرفة ، والحذر من العلم الجزئي والمعرفة الجزئية ؛ لأن هذه الجزئية تقود إلي التكذيب بخبر المعرفة وتؤدي إلي الخطأ في الاستنتاج والحكم ، وفي ذلك يقول تعالى:﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ [يونس / ٣٩] ، وفي هذا يبين الله سبحانه وتعالى حال المكذبين " في المبادرة بالتكذيب قبل التأمل وأنها أعجب من أصل التكذيب إذ إنهم بادروا إلى تكذيبِ القرآن دون نظر في أدلة صحته وهذا من شأن الحماقة والجهالة (المرجع السابق ، ج١٥، ص ١٧١).

ويقول تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل /٨٤] ، وفيها ما يؤكد على أن العالم إذا أحاط علما بموضوع ما انتقل إلى المبدأ الثاني وهو إتقانه للعلم والرسوخ فيه - بمعنى الرسوخ في البعد الزماني - لموضوع المعرفة ، أي التعمق في دراسة تاريخ الموضوع والتمكن من فهم تطوراته التي مرّ بها ابتداء من نشأته حتى واقعه القائم،وقيل أن العلماء هم المقصودين (الشرقاوي، ١٩٨٧،ص ٨٧) في قوله تعالى:﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا

أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران/ ٧] ، وقوله تعالى : ﴿ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء / ١٦٢] ، وهنا يقول ابن عاشور " إن الله أثبت للراسخين في العلم فضيلة " (عاشور ، ١٩٩٧،ج٣، ص ١٦٥) ولذا فإن العالم بالمعني الإسلامي لابد أن يكون مخلصًا طائعًا ، عارفا بالله ، حكيمًا راسخًا في العلم (الشرقاوي ، ١٩٨٧، ص ٨٧) ، ذلك لأن " الرّاسخ في العلم بعيد عن التكلف وعن التعنّت ، فليس بينه وبين الحقّ حاجب(عاشور ، ١٩٩٧،ج٦، ص ٢٨) ، وهي ما يعبر عن بالموضوعية أو الاستقامة العلمية ، وفي المقابل قلل القرآن من السطحية في العلم التي تقف بصاحبها عند الحالة القائمة لموضوع المعرفة والتي تمثّل آخر حلقات التطوّر الزمني أو السطح الظاهري في التطوّر الطولي (الكيلاني، ١٩٨٧م، ص ص ٢٣٨ : ٢٣٩) ، وفي ذلك يقول تعالى : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ [الروم/ ٧].

والمبدأ الثالث هو مراعاة وحدة المعرفة ؛ فالمعرفة وحدة واحدة مهما تشبعت فروعها وتوسعت ميادينها ، وتشتق هذه الصفة من ثلاثة أمور : الأول ؛ وحدة مصدر المعرفة وهو الخالق سبحانه وتعالي ، والثاني : وحدة ميدان المعرفة وهو الخلق أو الوجود القائم ، والثالث : وحدة الغاية من المعرفة وهي معرفة الله تعالي ، ومن هذه المبادئ الثلاث تتفرع وحدة أدوات المعرفة ، ووحدة العاملين في ميدان المعرفة (المرجع السابق ، ص ص ٢٣٨ : ٢٣٩) ، ولذا يتحدث القرآن الكريم عن آثار وحدة المعرفة وتجزئتها في مواضع كثيرة منه كشيء سلبي مثل قوله تعالي: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام / ١٥٩]،وفي ذلك ما يدل على أهمية النظرة الكلية مقابل النظرة الجزئية .

- **ثالثًا مفهوم العالم في السنة النبوية** :

حظي كل من العالم والمتعلم على مكانة عالية في المجتمع الإسلامي ، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ فيهما " العالم والمتعلم شريكان في الأجر ولا خير في سائر الناس" (ابن ماجه ، د.ت، ج١ ، ص٨٣ ، حديث رقم : ٢٢٨) ويقول ﷺ " الناس رجلان عالم ومتعلم هما في الأجر سواء ، ولا خير فيما بينهما من الناس " (الهيثمي، ١٩٨٧، ص ،ج ١، ص١٢٢) ، وفي رواية أخرى يقول أبا هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول " ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم أو متعلم "(الترمذي ،د.ت، ص ٧١٨ ،حديث رقم ٢٣٢٢).

ومن ثم عرف المسلمون العالم بدليل قول أبا عاصم عن مالك وسفيان " القراءة على العالم وقراءته سواء " (البخاري ، ١٩٨٧، ج١، ص٣٤،حديث رقم ٦٢) ، وقول بعض أهل العلم فقه هذا الحديث أن القراءة على العالم والعرض عليه

جائز مثل السماع ، واحتج بأن الأعرابي عرض على النبي ﷺ فأقره النبي ﷺ (الترمذي ،د.ت، ، ج٣ ، ص١٥) وبدليل زجره عن أن يقص المرء رؤيا إلا على العالم أو الناصح له ، وفي ذلك يقول " فلا تحدث بها إلا عالما أو ناصحًا أو حبيبًا" (ابن حبان ، ١٩٩٤، ج١٣، ص٤٢٠ ، حديث رقم ٦٠٥٥) ، كما كان يقول ﷺ " لاتقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح "(الترمذي ، د.ت ، ص ٧٠٦ ، حديث رقم ٢٢٨٠).

وقد ورد ذكر العلماء في حديث رسول الله ﷺ " إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً ، يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوساً جُهَّالا فَسُئِلُوا ، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا " (البخاري ، ١٩٨٧، ج١ ، ص٥٠،حديث رقم ١٠٠) وفي رواية أخرى يقول ﷺ : " إن الله لا ينزع العلم منكم بعد ما أعطاكموه انتزاعًا ولكن يقبض العلماء بعلمهم ، ويبقى جهال فيسألون فيفتون فيضلون ويضلون" (الهيثمي، ١٩٨٧ ،ج ١، ص٢٠١) ،كما ورد ذكره في قوله " إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة (المنذرى ، ١٩٩٧ ،ج١،ص٥٦،حديث رقم ١٢٨) أما رواة السنة فيرون أن العالم إمام ؛كما يرون أن الإمام عالم بدليل ما روى عن بن عمر عن النبي ﷺ في باب انتظار الناس قيام الإمام العالم " (البخاري ، ١٩٨٧، ج١، ص٢٩٥،حديث رقم٨٢٧).

ولقد احتل المعلمون مكانة عالية في المجتمع المسلم ، وكيف لا وقد قال رسول الله ﷺ : " إن الله لم يبعثني معنتًا ولا متعنتًا ولكن بعثني معلمًا ميسرًا (مسلم،د.ت،ج٢ ، ص١١٠٤،حديث رقم ١٤٧٨) وفي رواية أخرى يقول ﷺ : " إن الله عز وجل لم يبعثني معنفا ولكن بعثني معلمًا ميسرًا (ابن حنبل ، د.ت ، ج٣، ص٣٢٨ ، حديث رقم ١٤٥٥٥) ومما يدل على كون رسول الله غير معنتًا ولا متعنتًا وإنما معلمًا ميسرًا (مسلم،د.ت، ج٢، ص ١١٠٤ ، حديث رقم ١٤٧٨) قول معاوية بن الحكم السلمي " بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم فقلت واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إلي فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلمًا قبله ولا بعده أحسن تعليما منه ؛ فو الله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن (المرجع السابق ، ج١، ص٣٨١ ، حديث رقم ٥٣٧) ، وفي رواية أخرى يقول " فما رأيت معلما قط أرفق من رسول الله ﷺ (أبو داود ، د.ت ، ج١ ، ص٢٤٥ ، حديث رقم ٩٣١).

وكان ﷺ معلما لأمته قولًا وفعلًا "(ابن حبان ، ١٩٩٤، ج٦ ، ص٣٦٥) ، وفي ذلك يقول أبو حاتم " إن الله جل وعلا بعث رسول الله ﷺ معلمًا لخلقه فأنزله

موضع الإبانة عن مراده فبلغ ﷺ رسالته وبين عن آياته بألفاظ مجملة ومفسرة عقلها عنه أصحابه أو بعضهم "(ابن حبان ، ١٩٩٤، ، ج١٤، ص١١٤) وعن عبد الله بن عمرو قال خرج رسول الله يصلى إذا هو بحلقتين إحداهما يقرؤون القرآن ويدعون الله والأخرى يتعلمون ويعلمون فقال النبي ﷺكل على خير هؤلاء يقرؤون القرآن ويدعون الله فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم ، وهؤلاء يتعلمون ويعلمون وإنما بعثت معلمًا فجلس معهم (ابن ماجه ، د.ت، ج١، ص٨٣ ، حديث رقم ٢٢٩).

وما كان لرسول الله المكانة العليا في المجتمع سرعان ما انسحبت على المعلمين وظلت كذلك طوال فترات ازدهارنا ، ولعل شرف هذه المهنة وهذه المكانة تعود إلي أنه " ذكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله ﷺ " فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم قال رسول الله ﷺ إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير"(الترمذي ، د.ت ، ج٥ ، ص٥٠ ، حديث رقم ٢٦٨٥) ولذا عمل بحرفة التعليم معلمين من أصحاب رسول الله ، وفي ذلك يقول الأسود بن يزيد : أتانا معاذ بن جبل باليمن معلما وأميرا فسألناه عن رجل توفى وترك ابنته وأخته فأعطى الابنة النصف والأخت النصف " (البخاري ، ١٩٨٧، ج٦ ، ص٢٤٧٧، حديث رقم ٦٣٥٣) .

وعن فضل العالم على الجاهل يحدثنا كثير بن قيس قائلًا : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، إن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر " (ماجه ، د.ت ، ج١،ص٨١ ، حديث رقم ، ٢٢٣) .

وقد جاء عن النبي ﷺ أنه دعي العالم ليعلم الجاهل في قوله " ويل للعالم من الجاهل حيث لا يعلمه " (أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف ، ورواه الديلمي عن أنس بن مالك، قال الحافظ الوافي سنده ضعيف ،وضعفه الألباني) وَقالَ مَالِك بْنُ الْحُوَيْرِثِ قَالَ لَنَا النبي ﷺ " ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ ، فَعَلِّمُوهُمْ " (البخاري، ١٩٨٧،ج٢، ص٢٤٨،حديث رقم ٥٥٤٩) ، فلولا أن تعليم الجاهل واجب على العالم لازم وفريضة وليس بتطوع ، ما كان له الويل في السكوت عنه ، وفي ترك تعليمه والله تعالى لا يؤاخذ من ترك التطوع إنما يؤاخذ من ترك الفرائض ، فتعليم الجاهل فريضة فلذلك كان له الويل في السكوت عنه وترك تعليمه .. والتارك لذلك مخطئ آثم (ابن أبى يعلى، د.ت، ج١، ص ٦٩).

والعالم في معية من الله،وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ : " تجاوزوا عن ذنب السخي وزلة العالم وسطوة السلطان العادل ؛ فإن الله تعالى أخذ بيدهم كلما عثر عاثر منهم " (الرافعى ، د.ت، ج٤ ، ص ١٩٦) ، ومن مظاهر معيته أيضًا تزويده ببصيرة في أوقات المحن والفتن والشدائد ، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ " إن الفتنة تجيء فتنسف العباد نسفا وينجوا العالم منها بعلمه " (المرجع السابق ج١ ، ص ٣٤٨) .

ولقد وضعت السنة الصحيحة مجموعة من الآداب للعالم تميزه عن غيره وكأنها صفة من صفاته ، منها : الإخلاص وحسن النية في طلب العلم وغير ذلك ، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ " مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنْ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (أبو داود ، د.ت ،حديث رقم ٣٦٦٤)) يَعْنِي رِيحهَا ، ويوضح ذلك ﷺ قائلا :" إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها ؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها ، قال فما عملت فيها ؟ قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن ، قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال فما عملت فيها ؟ قال ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار " (مسلم ، د.ت ،ج ٦ ،ص ١٧١).

كما دعت السنة أيضًا العالم إلى عدم كتم العلم ، وفي ذلك يقول أبو هريرة ﷺ " مَن سُئِلَ عَن عِلمٍ فكَتَمَهُ،جاءَ يَومَ القِيامَةِ قد أُلجِمَ بِلِجامٍ مِن نارٍ" (الجوزى، ١٩٨٣، باب العلم،حديث رقم ١١٩،بَابُ إِثْمِ مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ) ومن هنا وجب على العالم إذا ظفر بسماع أو فائدة أرشد غيره " فإن بركة الحديث إفادته ، وبنشره ينمى ولا يمنعه الحياء والكبر من السعي في التحصيل وأخذ العلم ممن دونه في سن أو نسب أو منزلة " (ابن جماعة ، د. ت ، ج١ ، ص١٠٩).

ومن الآداب أيضًا إعطاء المتعلم علي قدر فهمه ، فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله فينفره ، ثم يتدرج به من رتبة إلي رتبة ، وفي ذلك يقول الإمام علي ﷺ:" حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله (البخاري ، ١٩٨٧، ج١ ، ص٢٢٥،حديث رقم ١٢٧)، والمراد بقوله: بما يعرفون " أي يفهمون" ، وقال ابن مسعود ﷺ : ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة

(الميمان ، والسالوس ، ٢٠١٤م ، ص ٢٠١٨) ، كما روي عن رسول الله قوله ﷺ : " واضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب " (ماجه ، د.ت ، ج١ ، ص٨١ ، حديث رقم ، ٢٢٣ ، ٢٢٤) ، مما يعنى أنه لابد للمتعلم أن يكون أهلًا للتعليم وقادرًا عليه يملك ملكاته .

كما دعت السنة العالم ألا يتكلف وفي ذلك يقول ﷺ :" إنَّ من البيان سحرًا وإنَّ من العلم جهلًا وإنَّ من الشعر حكمًا ، و إنَّ من القول عيالًا ، فقال صعصعة بن صوحان صدق نبي الله ﷺ أما قوله : إنَّ من البيان سحرًا فالرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق ، وأما قوله : إنَّ من العلم جهلًا فيتكلف العالم إلى علمه ما لا يعلم فيجهله ذلك ، وأما قوله : إنَّ من الشعر حكمًا فهي هذه المواعظ والأمثال التي يتعظ بها الناس ، وأما قوله : إنَّ من القول عيالًا ؛ فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه ولا يريده (أبو داود ، د.ت ،ج٤ ، ص٣٠٣ ، حديث رقم ٥٠١٢).

ومن الآداب أيضًا العمل بالعلم ، وفي ذلك يقول الزهري لا يوثق الناس علم عالم لا يعمل به (ابن كثير ، ٢٠٠٣ ، ج٩ ، ص٣٤٥) وعن سليك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :" إذا علم العالم فلم يعمل كان كالمصباح يضيء للناس ويحرق نفسه " (ابن قانع ، ١٩٩٨، ج٢ ، ص٣٢٢).

كما ينبغي أن يكون المعلم مع طلابه إمامًا يقتدى به ، وهذا يتطلب حسن الرعاية والحفظ والعدل بين الطلاب ((العجمى ، وآخرون ، ٢٠٠٤ ، ص ١٤٨) ، وجاء عن الحسن البصري قال : " إذ قوطع المعلم علي الأجرة فلم يعدل بينهم – أي الصبيان – كتب من الظلمة " (ابن سحنون ، ١٩٨٣ ، ص ١٥).

إن المعلم في النظرية التربوية الإسلامية أشبه بالزارع والتلميذ أشبه بالتربة ، ناتج التعلم أشبه بالزرع ، ومن ثم فكما أن الزراع لابد له من معرفة جيدة بنوع التربة بحيث لا يضع فيها من البذور إلا ما تتهيأ له ، كذلك فالمعلم ينبغي أن يكون علي دراية بطبيعة المتعلم ، فلا يلقي له إلا ما يتناسب مع طبيعته ومقامه في العلم (الميمان ، والسالوس ، ٢٠١٤م ، ص ٢٠١٨)، ويؤكد ذلك قول أبي هريرة – ﷺ " لو أنبأتكم بكل ما أعلم لرماني الناس بالخرق ، وقالوا : أبو هريرة مجنون ، بمعني تجنب تحديث المتعلمين بما لا تبلغه عقولهم ، وشدّد ابن مسعود ﷺ علي ذلك بقوله : كفي بالمرء إثمًا أن يُحدث بكل ما سمع " (مسلم ، د.ت ، ج ١ ، ص ٨) .

- **رابعًا مفهوم العالم في التراث** :

تشير الدلائل إلي أن المسلمين في عصورهم الذهبية لم يفرقوا بين المعلمين والعلماء ، أو بين العلماء المدرسين ، والعلماء الذين لم يتخذوا التعليم مهنة لهم (الميمان، والسالوس ، ٢٠١٤م ، ص٢١٢) ، وباتساع معارف المسلمين ، أصبح لقب

العالم غير مقصود به التخصص في فرع معين من فروع المعرفة ، وإنما أطلق علي أصحاب تخصصات مختلفة ، وفي ذلك يقول القنوجى : " وأما العالم فاسم صفة فعلية وذلك لعلمه للأشياء سواء كان علمه لنفسه أو لغيره فإنها فعلية ، يقال عالم بنفسه أي علم نفسه ، وعالم بغيره أي علم غيره فلا بد أن تكون صفة فعلية ، وأما العلام فبالنظر إلى النسبة العلمية اسم صفة نفسية كالعليم وبالنظر إلى نسبة معلومية الأشياء إليه اسم صفة فعلية ، ولذا غلب وصف الخلقِ باسم العالم دون العليم والعلام ؛ فيقال فلان عالم ولا يقال عليم ولا علام مطلقا ، إلا أن يقال عليم بأمر كذا ، ولا يقال علام بأمر كذا ، بل إن وصف به شخص فلا بد من التقييد فيقال فلان علام في فن كذا وهذا على سبيل التوسع والتجوز، وليس قولهم فلان علامة من هذا القبيل لأنه ليس من أسماء الله تعالى ، فلا يجوز أن يقال إن الله علامة فافهم كذا في الإنسان(القنوجى ، ١٩٧٨،ج١، ص٢٢) ، ويقول صاحب كتاب أبجد العلوم أيضًا في موضع آخر يفصل فيه بين العالم والمعلم والمتعلم " وفضل العالم والمعلم والمتعلم وطالب العلم كثيرة جدًا لا يسعها هذا المقام (المرجع السابق ، ج١، ص ٩٧).

أما لقب الأستاذ فهو لقب فارسي أطلق علي من أظهر مهارة في التدريس ، وبذلك أصبح من الألقاب المرادفة للمعلم ، كما شاع استخدام لقب الملا في بعض البلدان الإسلامية القريبة من الفرس ، وانتشر لقب الخوجة في العهد العثماني في كثير من البلاد العربية للتعبير عن معلم التلاميذ الصغار ، أما لقب المدرس من حيث هو لقب تعليمي فقد جاء متأخرًا في الاستعمال عن لقب الشيخ ، وأطلق لقب الفقيه علي المجتهد في العلماء العارفين بالأحكام الشرعية كما شاع استخدامِ لقب الشيخ في التعليم ، وكان يعني به كبار العلماء الذين قضوا عمرًا طويلا في اكتساب المعرفة وتنميتها ، واستخدم لقب المحقق ليدل علي العالم الذي يأتي بالأشياء علي حقائقها بحدة ذهنه ، وصحة حدسه (الميمان ، والسالوس ، ٢٠١٤م ، ص ٢٠١٤).

أما لقب المؤدب فقد أطلق علي المعلم الخصوصي الذي يذهب إلي بيوت الخاصة لتأديب أولادهم ، كما شاع لقب الإمام وكان أسمي ألقاب العلماء ، أما لقب الحجة فقد استخدم بمفرده أو بإضافته إلي ألفاظ أخري مثل : حجة الإسلام ، واقتصر لقب الحافظ علي كبار علماء الحديث لكثرة حفظهم لمتون الأحاديث (الميمان ، والسالوس ، ٢٠١٤م ، ص ٢٠١٣).

ويلمح الناظر في رسائل إخوان الصفا أنهم استخدموا عديد من الألقاب أو التسميات لمن يقومون بالتعليم ، فالمؤدب والمعلم تردد ذكرهما في الرسائل وإن جعلوا الصبيان وتعليمهم من اختصاصهم ، ومن الملاحظ أيضًا أن كلمة الأساتذة كانت أكثر ترددًا واستخدامًا في مجال الحديث عن تعليم الشباب ، أو من تعدوا سن الصبا عمومًا (جمال الدين، ١٩٨٣م ، ص ٣٩٤)

وقد أطلقت لفظة العالم في البدء على من تعلم النحو والصرف أو الفقه أو جميعها وتمكن من إثبات المسائل بأدلتها عن علم وثبت ، وكانت علوم العقل لا دخل لها في الشريعة فقد كان العالم بها لا يدخل في مفهوم العلماء (القنوجى ، ١٩٧٨، ج ١ ، ص١٣٥) ، والعالم عبارة عن ملكة في العلم " وذلك أن الحذق في العلم والتفنن فيه والاستيلاء عليه إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك الفن المتناول حاصلا ، وهذه الملكة هي في غير الفهم والوعي لأنا نجد فهم المسألة الواحدة من الفن الواحد ووعيها مشتركا بين من شدا في ذلك الفن وبين من هو مبتدئ فيه ، وبين العامي الذي لم يحصل علما وبين العالم النحرير ، والملكة إنما هي للعالم (المرجع السابق ،ج١ ، ص١٨٢)

وتتفاوت مراتب العلماء وأحوالهم وإن كان قد صدق عليهم مسمى العلم وأحرزوا تلك الأمور والتفاوت ؛ إنما هو بقوة الاستنباط وصحة قريحة الاجتهاد ؛ فالاجتهاد ملكة تحصل للعالم عند جمعه لتلك العلوم وقد لا تحصل ؛ فحصولها متوقف على جمع تلك العلوم ولا يلزم من جمعها حصولها لأنها كالآلة مثل آلة النجار فإنه قد يعرف كيفية النجارة ويتصورها ويجمع آلاتها ولا يمكنه أن يحكم الصناعة ، كذلك فالعالم قد يجمع جميع العلوم وتحصل له تلك الكيفية التي هي الملكة ولا يمكنه العمل بتلك الملكة أو يمكنه العمل في بعض ، ولا يمكنه العمل الكامل(المرجع السابق ، ج ١، ص١٥١)

والناظر في غالبية الكتابات التربوية يجد أنها لم تهتم بتعريف العالم أو المعلم مثل اهتمامهم بالكتابة عن المعلمين من خلال حقوقهم والتزاماتهم واشتراطاتهم ومكانتهم ، فكتبوا عن الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها كلٍ منهما (ابن سحنون ، ١٩٨٣، ص ٧٣) ، ولذا يقول أبو حازم لا يكون العالم عالما حتى يكون فيه ثلاث خصال : لا يحقر من دونه في العلم ، ولا يحسد من فوقه ، ولا يأخذ على علمه دنيا (ابن أبى يعلى،د.ت،ج٢، ص ص ١٤٨ -١٤٩)، ويقول ابن المبارك علامة العالم من عمل بعلمه واستقل كثير العمل من نفسه ورغب في علم غيره وقبل الحق من كل من أتاه به ، وأخذ العلم حيث وجده فهذه علامة العالم وصفته(المرجع السابق ، ج٢ ، ص ص ١٤٨ -١٤٩) ، كما كان مسلم بن يسار يقول إياكم والمراء فإنها ساعة جهل العالم ، وبها يبتغي الشيطان زلته .

ومن الصفات التي كانوا يحرصون على تواجدها في المعلم عدم الذهاب إلى السلطان وفي ذلك يقول أبو حازم" إن خير الأمراء من أحب العلماء ، وإن شر العلماء من أحب الأمراء ، وانه كان فيما مضى إذا بعث الأمراء إلى العلماء لم يأتوهم وإذا أعطوهم لم يقبلوا منهم ، وإذا سألوهم لم يرخصوا لهم ، وكان الأمراء يأتون العلماء في بيوتهم فيسألونهم ؛ فكان في ذلك صلاح للأمراء

وصلاح للعلماء ، فلما رأى ذلك ناس من الناس قالوا مالنا لا نطلب العلم حتى نكون مثل هؤلاء فطلبوا العلم فأتوا الأمراء فحدثوهم فرخصوا لهم وأعطوهم فقبلوا منهم ، فجرئت الأمراء على العلماء وهانت العلماء على الأمراء (الأصبهانى ، ١٩٨٤ ، ج٣ ، ص ص ١٤٣، ٢٤٤) .

وقد احتل العلماء مكان الصدارة في تراثنا وكيف لا وهم الأساس في إنجاح النظام وتحقيق أهدافه " (على ، ١٩٨٣، ص ٤٦) ولذا قدرت العامَّة هذه الطائفة من العلماء حتى " لقد سُئِل أحدُهم : ما بال الإنسان يحتمل من معلمه ما لا يتحمله من أبويه ؟ فقال : لأن أبويه سبب لحياته الغائبة ومعلمه سبب لحياته الباقية " (A.S. Triton ،1957، P. 66) وقيل " إن للشيخ حقا مثل ما للأب بل أزيد لأن الشيخ سبب الحياة الدنيوية والأخروية ، والأب إنما هو سبب الحياة الدنيوية فقط (القنوجى ، ١٩٧٨م ، ج ١ ، ص١٥٠) .

والإنسان عمومًا لا يستطيع أن يستغني عن المعلم ذلك لأنه لا يستطيع أن يستغني عن العلم والتعليم ، والإنسان عند إخوان الصفا وخلان الوفا لايستطيع أن يستغني عنهما لأن الله سبحانه وتعالي كلف العباد طلب الحقائق والجد في طلبها ، ومن الواجب علي الإنسان أن يستجيب للتكليف الإلهي وأن يتجه إلي العلم ينهل ويستفيد منه ما استطاع إلي ذلك سبيلاً (جمال الدين، ١٩٨٣م ، ص ٣٩٨) ولذا ذكر الأوائل " أن المعلم له مكانة محترمة ويلي الأنبياء في تلك المكانة (ابن سحنون ، ١٩٨٣ ، ص ٧٣) ، وفي ذلك يقول الإمام الزرنوجي : " من تعظيم العلم تعظيم المعلم ، ويقول علي ﷺ: " أنا عبد من علمني حرفا واحدًا إن شاء باع ، وإن شاء استرق ، وإن شاء أعتق " (العسكرى ، ١٩٩٢، ص٥٤) وهذا ما يفسر تقدم مجتمعنا الإسلامي أيام قوتنا وازدهارنا ، ذلك لأنه كان يحترم المعلم ويجعل له المكانة العليا ، ومن هنا يمكننا التأكيد على أنه حين أعطى المجتمع للمعلم قيمته وشعر بأهميته وضرورة وجوده نما وازدهر ، ولذا يروي عن ابن مسعود أنه قال : " لابدِ للناس من معلم يعلم أولادهم ويأخذ علي ذلك أجرًا ، ولولا ذلك لكان الناس أميِّين " (الجلال ،١٩٨٥، ص ص ٨٨ ، ٨٩)، وقال بعض الأوائل : " لا يتم العلم إلا بستة أشياء : ذهنٌ ثاقبٌ ، وزمانٌ طويل ، وكفاية ، وعمل كثير ومعلمٌ حاذق ، وشهوة ، وكلما نقص من هذه الستة شيء نقص بمقداره من العلم " (ابن تغري بردى،١٩٦٣، ج٣، ص ٢٧٢).

ومما يدل على تمتع المعلم بمكانة عالية في الفكر الإسلامي قول ابن المقفع "إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان فلا يعجبك ذلك فإنَّ زوال الكرامة بزوالها ، ولكن ليعجبك إذا أكرموك لعلم أو دين"(ابن جماعة ، ١٩٣٥، ص ٨٧) وتتضح تلك المكانة من قول أم ولد أمير المؤمنين هارون الرشيد حين "أشرفت من برج قصر الخشب فلما رأت الناس وكثرتهم قالت : ما هذا ، قالوا عالم خُراسان –

عبد الله بن المبارك – فقالت والله هذا هو المُلك لا مُلك هارون الرشيد الذي يجمع الناسُ إليه بالسوط والعصا والشُّرَط والأعوان" (الذهبي،١٩٩٤،ج٨،ص ٣٤).

ولقد بلغت مكانة المعلم مرتبةً عليا في المجتمع الإسلامي ، لدرجة أن على بن عبد الله بن عباس كان "إذا قدم مكة حاجًا أو معتمرًا عطلت قريش – رغم مالها من سيادة وريادة في العلم – مجالسها في المسجد الحرام وهجرت مواضع حِلقها ولزمت مجلس على بن عبد الله إعظامًا وإجلالا وتبجيلا ، فإن قعد قعدوا ، وإن نهض نهضوا ، وإن مشى مشوا جميعًا حوله"(الذهبي ، د.ت،ج ١، ص ١٨٤).

وحين نستعرض سيرة أبى العباس ، نجده كان إذا ذهب إلى المسجد للحديث وجد السكة قد امتلأت بالناس ، وكانوا يقومون له ويحملونه على أعناقهم إلى مسجده"(الذهبي،١٩٩٤،ج ٩، ص ٢٨٨) وكذلك كان عمرو بن الحارث بن يعقوب ، فقد كان يجد الناس عند خروجه صفوفا يسألونه عن القرآن والحديث والفقه والشعر والعربية والحساب (القطري ، ١٩٩٨، ص ٤٩).

كما يؤكد هذه المكانة قول أبى معاوية الضرير "صَبَّ على يدي بعد الأكل شخصٍ لا أعرفه، فقال الرشيد : أتدرى من يصب عليك ؟ قلت : لا ، قال : أنا إجلالا للعلم "(ابن عبد البر ، د.ت ، ص ٦٢) إذ كان العلم يعلو ولا يعلو عليه شيء من مال أو سلطان أو غيره ، وهذا ما يفسر تواضع الحكام للعلماء ، والرفع من أقدارهم حتى "كانوا لا يقدمون وزيرًا ولا مشاورًا ما لم يكن عالما " (الشعرانى ، ١٩٨٨، ج١ ، ص٦٠) ، فقد كان الناس يتلهفون على مصاحبة العالم ، وفي ذلك يقول خالد بن يزيد بن معاوية في عكرمة نعم صاحب رجل عالم ، وبئس صاحب رجل جاهل (الذهبى ،١٩٩٤ ، ج٥ ، ص٢٩) لأنه كان يعتقد أن المعلم كالغيث أينما وقع نفع ، وفي ذلك يقول سفيان بن عيينة : العالم مثل السراج من مر به اقتبس منه (الجاحظ،١٩٧٥،ج ١،ص٣٥٦) وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ : "مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج " (الهيثمي،١٩٨٧،ج ١، ص٨٤).

ومن هنا يمكن القول بأن المعلم قد احتل مكانة عليا في العصور الإسلامية الزاهرة التي تشربت الثقافة الإسلامية ، وكان أقرب الناس للإحساس بتلك المكانة هو تلميذ المعلم نفسه ، لذا كان يفخر كثير منهم بأستاذه ومن هؤلاء على سبيل المثال عضد الدولة الذي كان يفتخر بمعلميه" (الذهبى،١٩٩٤ ، ج ٩، ص ٣٤٩) وكذلك الشيخ أبو إسحاق الذي كان يفخر بأستاذه أبو القاسم الكرخى منصور بن عمر فيقول كلما جاء ذكره " هو شيخنا " (الذهبى ، د.ت ،ج ٢،ص ١٢٥٦)، وكان ابن عيينة عبد الله بن داوة الخرييى يقول عند ذكر

اسمه " ذاك شيخنا القديم " (الذهبى،١٩٩٤، ج ١٤، ص ٥٣٥) كما كان أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق " يبالغ فى تعظيم عبد الرحمن شيخه"(ابن تغري بردى،١٩٦٣، ج ٣،ص ٢٤٧٧) .

وكان ورش عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمر يفخر بأستاذه فيقول " نافع أستاذي" (المرجع السابق ، ج ٣، ج ٨، ص ٧٥) ، كما كان إبراهيم بن شيبان عندما يتحدث عن شيخه يفخر به ويقول : "أستاذي أبو عبد الله المغربي" (على ، ١٩٨٦، ص٢٢٩) وكان الشافعي يفخر بمالك قائلا : "مالك معلمي ، وعنه أخذت العلم"(عبد العزيز ، ١٩٨٧، ص٢٧) وكذلك كان أبو على الروزبارى أحمد بن محمد " يفتخر بمشايخه فيقول : شيخي فى التصوف الجنيد ، وفى الفقه أبو العباس بن سريج ، وفى الآداب – وقيل فى النحو - ثعلب ، وفى الحديث إبراهيم الحربي ﷺ أجمعين"(المرجع السابق ، ص٣١٧) أي أنه لا يكتفي بفخره بأساتذته فقط ، بل يلحقه بالدعاء لهم ، وإن دل ذلك على شيء إنما يدل على حسن التربية وحسن العرفان بالجميل ، ودفء العلاقة التي كانت تسود بين المعلم وتلميذه .

ولقد حرص المسلمون على تلقى العلم من فم الأستاذ مباشرة إلى جانب الاعتماد على القراءة الذاتية ، وحذَّروا من الاعتماد على الكتب وحدها دون المعلم وأكدوا على أن " من أعظم البلية تشييخ الصحيفة أي الذين تعلموا من الصحف" (ابن جماعة ، ١٩٣٥م ، ص٧٨)ويؤكد على ذلك سعيد بن عبد العزيز بن أبى يحيى بقوله :" لا يؤخذ العلم من صحفي"(الذهبي ،١٩٩٤،ج٨، ص ٣٤) ويعنى بالصحفي "من يأخذ العلم من الصحيفة لا عن أستاذ ، فمثل هذا لا يُعتَدُّ بعلمه لما يقع له من الخطأ" (إخوان الصفا ، ١٩٢٨، ج ٣ ، ص ٢٧٧) .

أما من حيث مفهوم المعلم فنادرًا ما يجد المدقق في كتب التراث مفهومًا للمعلم ، بل غالبًا يجد التركيز على أهمية توافر مجموعة من الصفات في المعلم تميزه عن غيره ، أو لعلها مجموعة من الاشتراطات كانوا يركزون على أهمية توافرها في كل من يمتهن مهنة التعليم ، ولعل أهمها أدبه وقيمه ، وفي ذلك يروى الأوزاعي عن الزهري قوله : " كنا نأتي العالم فما نتعلم من أدبه أحب إلينا من علمه "(ابن كثير ، د.ت ، ج٩ ، ص٣٤٥) إضافة إلى علمه فالعلم ضرورة أساسية في المعلمِ " إذ الشخصيةِ العلمية أقلها أن يكون صاحبها متمكنًا من مادته العلمية حافظا للقرآن عارفا بالخط والكتابة ، وترتفع شخصيته مع تزود المعلم بعلوم العربية والنحو والشعر ، وهو ولا شك يحمل القرآن لأنه أصل الدين " (إخوان الصفا ،١٩٢٨، ج ٤ ، ص ٥١) .

ولذا يشترط ألا يتولي المعلم التدريس إلا إذا كان متقنًا المهارات الأساسية ، لكل علم من هذه العلوم (عبود ، ١٩٨٢، ص ص ١٨٥، ١٨٦)، وهذه المهارة تحتاج إلى

وقت كافيا للتحصيل بدليل قول ابن شهاب : إن هذا العلم إن أخذته بالمكابرة غلبك ولم تظفر منه بشيء ؛ ولكن خذه مع الأيام والليالي أخذًا رفيقا تظفر به(ابن كثير ، د.ت ، ج٩ ، ص٣٤٥).

ويمكن أن نقسم (سمات) المعلم ، في التراث الإسلامي إلي (مجموعات) منها : مجموعة سمات عقلية ، ومنها مجموعة سمات (شكلية) أو (مظهرية) ، ومجموعة سمات نفسية ، وأخري اجتماعية ، وما إلي ذلك ، وتتجمع هذه (السمات) جميعًا ، في (كل) متناسق ، يظهر من خلاله المعلم ، إنسانًا (قادرًا) علي (تشكيل) أبنائه ، بتأثيره فيهم ، من خلال (شخصيته) وعلمه ومعرفته ، وفضله وصلاحه ، وتعامله مع طلابه ، وتفاعله معهم(إخوان الصفا ،١٩٢٨، ج ٤ ، ص ٥١) ، كما يمكن أن نتناوله من خلاله فكر العلماء واشتراطاتهم فيه ، وهو ما يتضح في السطور التالية حيث يرى المغراوي أن " معلم القرآن والقراءة والكتابة لابد أن تتوفر فيه بعض الشروط الأساسية ، وإلا فإنه لا يكون أهلا لمباشرة هذه المهنة ، ولا يكون لحذقته أي اعتبار، ومن ذلك ، أنه إذا كان هذا المعلم لا يعرف الصفات الأساسية للتجويد والكتابة ، كالإظهار والإدغام ، والإهمال والاعجام ، والتفخيم والترقيق ، وأحكام القرآن ، فلا يجوز له أن ينتصب للتعليم ، وهذه (المهارات) المحددة لمن يتولي تعليم القراءة والكتابة والقرآن ، يمكن أن تنسحب إلي كل العلوم ، اللغوية ، الإسلامية ، والطبيعية والاجتماعية " (عبود ، ١٩٨٢، ص ص ١٨٥، ١٨٦).

ويشير الغزالي لمجموعة من الاشتراطات التي يجب توافرها في المعلم ، مثال ذلك ، إذا عزم علي مجلس التدريس ، تطهر من الحدث والخبث ، وتنظف وتطيب ، وليس من أحسن ثيابه اللائقة به ، بين أهل زمانه، قاصدًا بذلك تعظيم العلم ، وتبجيل الشريعة ، وأن يجلس مستقبل القبلة إذا أمكن، وليصن بدنه عن الزحف والتنقل عن مكانه ، ويديه عن العبث والتشبيك بهما ، وعينيه عن تفريق النظر من غير حاجه ، ويتقي المزاح وكثرة الضحك ، وأن يجلس بارزًا لجميع الحاضرين ، ويوقر فاضلهم بالعلم والسن والصلاح والشرف ، ويرفعهم علي حسب تقديمهم في الإمامة ، ويتلطف بالباقين ، وألا يرفع صوته ، زائدًا علي قدر الحاجة ، ولا يخفضه خفضًا ، لا يحصل معه كمال الفائدة ، وأن يصون مجلسه عن اللغط ، فان الغلط تحت اللغط ، وعن رفع الأصوات ، واختلاف جهات البحث ، وأن يزجر من تعدي في بحثه ، أو ظهر منه لدد في بحثه ، أو سوء أدب ، أو ترك الإنصاف بعد ظهور الحق ، أو أكثر الصياح بغير فائدة ، أو أساء أدبه علي غيره من الحاضرين أو الغائبين، وأن يلازم الإنصاف في بحثه وخطابه ، ويسمع السؤال من مورده علي وجهه ، وإن كان صغيرًا ، ولا يترفع عن سماعه ، وأن لا ينتصب للتدريس ، إذا لم يكن أهلا له(المرجع السابق ، ص ١٨٣، ١٨٤).

ويضيف آخر مجموعة من الصفات الواجب توافرها في المعلم منها : " الاحتمال ولزوم الحلم ، والرفق بالمتعلم ، وترك الأَنفَة من قوله "لا أدرى" ،ومنع المتعلم من كل علم يضره ، وزجره إن أراد بالعلم النافع غيرَ وجه الله " (الزرنوجى ، ١٩٨٧، ص٤٧) ، وحين ينصح تلميذه بأن يأخذ العلم ممن كملت أهليته ، وظهرت ديانته ، وتحققت معرفته ، واشتهرت صيانته، ولا يكفى أن يكون كثير العلم فقط ، بل لابد وأن يكون له دراية ، ودينٌ وخلقٌ جميلٌ وذهنٌ صحيح واطلاعٌ تام " (Alibrashi ،1967،P. 30) لتدل على مجموعة من الاشتراطات الواجب توافرها في المعلم .

ومن هذه الاشتراطات أيضًا أن تكون عنايته بتحصيل العلم النافع في الآخرة ، مجتنبًا للعلوم التي يقل نفعها ويكثر فيها الجدال والقيل والقال ، وأن يكون أكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ، ومعرفة طريق الآخرة وسلوكه في انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة ، ومنها أن يكون شديد العناية بتقويةٍ اليقين ؛ فإن اليقين هو رأس مال الدين ، ومنها أن يكون حزينًا منكسرًا مطرقا صامتًا يظهر أثر الخشية علي هيئته وكسوته وسيرته وحركته وسكونه ، لا ينظر إليه ناظر إلا وكان نظره مذكرًا لله تعالي ، وكانت صورته دليلاً علي عمله ، فعلماء الآخرة يعرفون بسيماهم في السكينة والذلة والتواضع (الغزالي ، وآخرون ،١٩٦٧، ص ص ١٠٦ : ١٠٩).

ومنها أن يكون أكثر بحثه عن علم الأعمال ، وعما يفسدها ويشوش القلوب ويهيج الوسواس ويثبر الشر فإن أصل الدين التوقي من الشر ، وأن يكون اعتماده في علومه علي بصيرته وإدراكه بصفاء قلبه لا علي الصحف والكتب ، ولا علي تقليد ما يسمعه من غيره ، وأن يكون شديد التوقي من محدثات الأمور ، وإن اتفق عليها الجمهور ، فلا يفرقه إطباق الخلق علي ما أحدث بعد الصحابة ﷺ ، وليكن حريصًا علي التفتيش عن أحوال الصحابة وسيرتهم وأعمالهم وما كان فيه أكثر همهم (المرجع السابق ، ص ص ١٠٦ : ١٠٩).

ويتحدث الغزالي عن عشرة وظائف للمعلم ، هي بمثابة شروط ينبغي توافرها فيه وهي : تقديم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق ومذموم الأوصاف ، وأن يقلل علائقه من الاشتغال بالدنيا ويبعد عن الأهل والوطن ، وألا يتكبر علي العلم ، وأن يحترز الخائض في العلم في مبدأ الأمر عن الإصغاء إلي اختلاف الناس سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا أو من علوم الآخرة ؛ فإن ذلك يدهش عقله ويحير ذهنه ويفتر رأيه ويئيسه عن الإدراك ،وألا يدعي طالب فنًا من العلوم المحمودة ولا نوعًا من أنواعه إلا وينظر فيه نظرًا يطلع به علي مقصده وغايته ، ثم إن ساعده العمر طلب التبحر فيه إلا اشتغل بالأهم منه واستوفاه ، و ألا يخوض في فن من فنون العلم دفعة ؛ بل يراعي في الترتيب ويبتدئ بالأهم ،وألا

يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله فإن العلوم مرتبة ترتيبًا ضروريًا وبعضها طريق إلي بعض ، و أن يعرف السبب الذي به يدرك أشرف العلوم ، وإن يراد به شيئين أحدهما شرف الثمرة ، والثاني وثاقة الدليل وقوته ، وأن يكون قصد المتعلم في الحال تحليه باطنه وتجميله بالفضيلة ، وأن يعلم نسبة العلوم إلي المقصد ، كما يؤثر الرفيع القريب علي البعيد والمهم علي غيره (المرجع السابق ، ص ص ٨٥ : ٩٥).

وهذه القواعد التي وضعها الإمام الغزالي وعدها وظائف للمعلم ، لهي بحق صفات تؤهل المربي ليكون معلمًا مثاليًا ، أما ابن جماعة الكناني فينصح الطالب التأكد من توافر مجموعة من الصفات في أستاذه قائلا : " إنه ينبغي للطالب أن يطيل النظر ويستخير الله فيمن يأخذ العلم عنه ، ويكتسب حسن الأخلاق والآداب منه، وليكن – إن أمكن – ممن كَمُلت أهليتَهُ ، وتحققت شفقته ، وظهرت مُروءته ، وعُرِفت عفتَهُ ، واشتَهرت صيانته ، وكان أحسن تعليمًا وأجود تفهيمًا(ابن جماعة ، ١٩٣٥، ص ١١٩) ويري أنه ينبغي علي المعلم أن يتواضع مع الطالب ، ويخفض له جانبه " ، وأن يخاطب كلا منهم ، لا سيما الفاضل المتميز بكنية ونحوها تكون من أحب الأسماء إليه ، وما فيه تعظيم له وتوقير ، وأن يرحب بالطلبة إذا لقيهم ، وعند إقبالهم عليه ، ويكرمهم إذا جلسوا إليه ، ويؤنسهم بسؤاله عن أحوالهم " (عبود ، ١٩٨٢، ص ١٨٤) ، ويزيد علي ذلك ، بأن " يلقي علي المعلم عبء أن يسعي في مصالح الطلبة ، وجمع قلوبهم ، ومساعدتهم بما تيسر عليه من جاه ومال ، عند قدرته علي ذلك ، وإذا غاب بعض الطلبة ، أو ملازمي الحلقة ، زائدًا عن العادة ، سأل عنه ، وعن أحواله، وعن من يتعلق به ، فإن لم يخبر عنه بشيء ، أرسل إليه أو قصد منزله بنفسه ، وهو أفضل ، فإن كان مريضًا عاده ، وإن كان في غم خفض عليه ، وإن كان مسافرًا تفقد أهله ومن يتعلق به ، وسأل عنهم وتعرض لحوائجهم " (المرجع السابق ، ص ص ١٨٤ : ١٨٥) .

ويري إخوان الصفا وخلان الوفا أن العلماء " ليسو في منزله واحدة ، بل يتفاوتون تبعًا لدرجة إتقانهم لعلومها ومعارفهم والإتقان يتوقف علي جهد العالم المبذول في التعلم ، ومدي مداومته علي مجالسة العلماء ، ومرافقة الحكماء ، والتبحر في الكتب الموضوعة ، وأعمال الذهن فيها ، والاعتبار والتفكير ، وإتقان ما كان من الأمور ، وعلي قدر اجتهاد العالم في هذه الأمور تكون منزلته (جمال الدين، ١٩٨٣م ، ص ٤٠٠) ، ولذا نرى الأوائل ينصحون طالب العلم " بأن يتريث ، وأن يتشاور ، وأن يسأل عن الأستاذ الأعلم والأروع والأسن ، فإذا وجد الطالب أستاذًا جليل القدر لازمه وأخذ عنه " (ابن جماعة ،١٩٣٥، ص ٨٥) . والمعلم عند إخوان الصفا مجموعة من الصفات ، ومن أبرز الصفات التي ينبغي أن تتوافر فيه : أن يكون مؤمنًا بدينه وعاملاً به ، ذلك لأن الله سبحانه وتعالي

لا يقبل العمل إلي من عالم عارف ، بالإضافة إلي أهمية أن يتصف بالذكاء ، وجودة الطبع ، وحسن الخلق ، وصفاء الذهن ، وحب العلم ، وطلب الحق ، البعد عن التعصب لمذهب أو رأي ، والقدرة علي فهم طبيعة النفوس والتعامل معها علي اختلافها مثله في هذا مثل الطبيب الحاذق الذي يداوي بأرفق ما يقدر عليه ، وقدرته علي فهم النفوس هذه تمكنه من فهم طبيعة تلاميذه فيسلك معهم طريقة التدريج في بث المعلومات (جمال الدين، ١٩٨٣م ، ص ٤٠٢) .

ويقول إخوان الصفا مؤكدين على المعلمين ذوى الخصائص والصفات الجيدة في قولهم : " واعلم أيها الأخ : أنَّ من سعادتك أيضًا أن يتفق لك معلم ذكي ، جيد الطبع ، حسن الخلق ، صافي الذهن ، محب للعلم ، طالب للحق ، غير متعصب لرأي من المذاهب " (إخوان الصفا ،١٩٢٨، ج ٢ ، ص ١٥٥) ، بل يرى إخوان الصفا أن السعادة كل السعادة في وجود معلم ذكي رشيد عليم ، ويبدو ذلك في قولهم : " من أسعد السعادات أن يتفق لك يا أخي معلمٌ رشيدٌ عالمٌ عارفٌ بحقائق الأشياء والأمور ، مؤمنٌ بيوم الحساب ، عالمٌ بأحكام الدين ، بصيرٌ بأمور الآخرة ، خبيرٌ بأحوال المعاد مرشدٌ لك إليها ، ومن أنحس المناحس أن يكون لك ضد ذلك " (الذهبى،١٩٩٤، ج ١٣، ص ٥٨٦).

ومن الاشتراطات التي وضعها الإمام محمد بن سحنون علي المعلم عدم الانشغال عن تلاميذه إذ دعاه لصرف كل وقته وجهده لهم حتى أنه حرّم عليه حضور صلاة الجنازة فضلًا عن عيادة المريض أثناء قيامه بواجبه المهني ، فقال ينبغي للمعلم " أن لا يشتغل عن الصبيان إلا أن يكون في وقت لا يعرضهم فيه فلا بأس أن يتحدث وهو في ذلك ينظر إليهم ويتفقدهم ، وليلزم المعلم الاجتهاد ، وليتفرغ لهم ، ولا يجوز له الصلاة علي الجنائز إلا فيما لا بد منه ممن يلزمه النظر في أمره ، لأنه أجير لا يدع عمله . ولا يتبع الجنائز ، ولا عيادة المرضي ، وينبغي أن يجعل لهم وقتًا يعلمهم فيه الكتب ويجعلهم يتخايرون لأن ذلك مما يصلحهم ، ويخرجهم ، ويبيح لهم أدب بعضهم بعضًا ، ولا يجاوز ثلاثًا ، ولا يجوز له أن يضرب رأس الصبي ولا وجهه ، ولا يجوز له أن يمنعه من طعامه وشرابه (حجازي ، ١٩٨٦، ص١١٩) .

كما يضع ابن خلدون مجموعة من الصفات الواجب توافرها في المعلم أهمها : " الحذق في العلم ، والتفنن فيه ، والاستيلاء عليه ، ويكون بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف علي مسائله واستنباط فروعه من أصوله ، وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك المتناول حاصلاً (ابن خلدون ، ١٩٩٤، ج٢ ، ص ١١)، كما أكد على أهمية تعليمه للطفل قدر طاقته في قوله " : ولا ينبغي للمعلم أن يزيد متعلمه علي فهم كتابه الذي أكب علي التعليم منه بحسب طاقته ، وعلي نسبة قبوله للتعليم مبتدئًا كان أو منتهيًا " (المرجع السابق ، ص١٠٢).

ويستطيع المدقق في التراث أن يلحظ عدم جمود تلك المواصفات التي يراد للمعلم أن يكون عليها وإنما يؤكد المسلمون على أن هذه الصفات أيضا متجددة إذ لم تعد مسؤولية المعلم تقتصر علي المساعدة في إعداد الفرد للمجتمع وللحياة ولدنيا العمل ، بل تعدي ذلك إلي تمكينه من مواجهة التحولات والتطورات التي تحدث في مجالات الحياة ، ويتطلب ذلك ارتفاع المستويات الأكاديمية عند المعلمين مع اجتهاد المعلمين في العمل علي تحديث ما لديهم من الخبرات والمعارف استجابة للمتغيرات العالمية ، وذلك لكي يوفّروا للمتعلمين المعرفة والمهارات التي تمكّنهم من التكيف مع ما يمر به المجتمعان العالمي والمحلي من حركات التقدم المتنوّعة (حافظ، ٢٠١٢، ص١١٠).

ولذا حثت التربية الإسلامية على طلب المعرفة من المهد إلى اللحد؛ ذلك لأن التربية الإسلامية لا ترى أن لطلب العلم فترة محددة يمكن للإنسان أن يحصل فيها كل ما هو بحاجة إليها، ثم ينتهي الأمر بعد ذلك، فالمعرفة لا حدود لها في الإسلام (على ، ١٩٨٢ ، ص ٢٠٣).

ولذا فإن العالم لم يكن ليأنف يومًا من التعليم ، بدليل قول الشافعي "العالم يسأل عما يعلم وعما لا يعلم ؛ فيثبت ما يعلم ويتعلم ما لا يعلم ، والجاهل يغضب من التعلم ويأنف من التعليم " (الذهبى،١٩٩٤،ج ٤ ،ص٤١) ومما يحتاج إلى تلك التربية المستمرة والاستزادة من العالم أيضًا القضاة وفي ذلك يقول عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ خَمْسٌ إِذَا أَخْطَأَ الْقَاضِي مِنْهُنَّ خَصْلَةً كَانَتْ فِيهِ وَصْمَةٌ أَنْ يَكُونَ فَهِما ، حَلِيماً ، عَفِيفاً ، صَلِيباً ، عَالِما سَئُولاً عَنِ الْعِلْمِ (البخاري ، ١٩٨٧، ج٦ ، ص٢٦١٩، حديث رقم ٦٧٤٣)

ورغم إدراك علماء المسلمين لأهمية وجود اشتراطات معينة ينبغي توافرها في العالم ، وقد حرصوا على بيانها في كثير من مؤلفاتهم ، ورغم ذلك كانوا على وعي تام بإمكانية وقوع بعض الأخطاء من "الْعَالِمُ وإن كانَ غايَةً فِي الضَّبْطِ والإتقان فإنه لا يَكادُ يَخْلو مِنْ خطئه بزَلَّةٍ (ابن منظور ، ١٩٩٤ ، ج ١٠، ص ٧٠٤).

- **خامساً مفهوم العالم في الكتابات التربوية المعاصرة** :

تعددت الدراسات التي تناولت العالم كمفهوم ووظيفة ، وإن كانت غالبيتها لم تشر إلى مفهوم العالم ، ذلك المفهوم الذي يتداخل بدرجة كبيرة مع مفهوم آخر هو مفهوم المعلم ، والمعلم كمفهوم لم يتم التركيز عليه في بداية الدراسات التربوية على أساس أن أحدًا لا يجهل من المعلم ؟ وبالتالي نجد عديد من الدراسات يتناول المعلم من خلال مجموعة من المواصفات أو الاشتراطات التي ينبغي أن تتوافر فيه ، ومن هذه الدراسات دراسة بعنوان " تربية الطفل في الإسلام النظرية والتطبيق " لمحمد عبد السلام العجمي وآخرون ، إذ نجده يتناول المعلم وأدواره دون أن يتناول تعريفا لغويًا أو اصطلاحيًا له وإنما يتناوله

أيضًا عبر مجموعة من الصفات ينبغي في أن تتوافر في من يعمل معلمًا أو مربيًا من أهمها : المعلم مرب ووالد ، وباحث حريص علي الاستمرار في التعلم والتزود بالجديد منه ، مراعيًا لقدرات طلابه واستعداداتهم ،معلم مرشد وموجه، ناصح أمين وصديق حميم ، مبدع ومرغب في الإبداع ، عنصر بناء في مجتمعه ، ومن الغريب أنه حين يتناول أمثال هذه العناوين ليشرحها ويدلل عليها نجده شرحًا غير وافيًا ويتناول مجموعه من الأحاديث الرسول ﷺ بدون توثيق من كتب الحديث ، كما يتناول بعض المقولات للإمام الغزالي دون أن يرجع إلي كتب التراث ، وبصفة عامة فإن الشرح تلك العناصر غير وافي لإعطاء صورة عن أدوار المعلم (العجمي ، وآخرون ، ٢٠٠٤ ، ص ص ١٤٨ : ١٥١).

وفي دراسة لمني علي السالوس بعنوان " الجهود العلمية والتعليمية في عصر الخلفاء الراشدين" ذهبت مباشرة إلى التركيز على تواجد مجموعة من الصفات في المعلمين طوال عصورنا المزدهرة ، دون الوقوف على مفهوم المعلم أو العالم ، وإنما تعرضت مباشرة لأهميته ، وأهمية أن يكون قدوة ، فالمعلم هو القدوة الماثلة أمام تلاميذه وطلابه ، ورأت أنه لكي يقوم بواجباته علي الوجه الأمثل فإن هناك بعض الصفات العلمية والمهنية والأخلاقية يجب أن يتصف بها مثل أن يبدأ بتعليم وتأديب نفسه قبل تعليم وتأديب غيره ، وأن يعمل بعلمه حتى يتعلم طلابه من سلوكه كما يتعلمون من قوله ، وأن يسعي في نشر العلم وتعميمه ، وأن يلتزم بالأمانة العلمية فلا يفتي بغير علم ، كما أن عليه الرفق بمن يعلمهم فيعاملهم بالشفقة والرحمة واللطف واللين أكثر من الشدة والعقاب ، وعليه أن يراعي الفروق الفردية بين طلابه ، ويراعي أحوالهم فيتخير الوقت والأسلوب المناسب لتعليمهم ، ويلاحظ ما قد يطرأ عليهم من السآمة والملل فينوع في موضوعات التعليم ووسائله ، ويقوم بإدخال بعض الحكم أو ممارسة بعض الأعمال الخفيفة التي تهيأهم وتشوقهم لمواصلة التعلم ، كذلك علي المعلم أن يلتزم التواضع والسكينة والوقار والحلم فلا يغتر بعمله ، أو يعجب برأيه ، أو يكثر من المزاح والهزل والضحك حتى لا تسقط هيبته أمام طلابه ، كما عليه أن يكون نظيف البدن والثياب ، حسن الهيئة ، وأن يعامل طلابه برفق وشفقه ورحمه ولين ،كما شددت الباحثة على أهمية اقتران العلم بالعمل ، وحث الراشدين ﷺ نظرًا وتطبيقًا أو قولا وممارسة علي أن يكون المعلم عاملاً بعمله ، وعليه مراعاة أحوال المتعلمين وتخير الوقت المناسب لتعليمهم حرصًا علي تجنب السآمة والملل ، كما عليه أن ينوع في موضوعات التعليم ، وذلك بإدخال بعض الحكايات والنوادر حتى يرفه المعلم عن طلابه ويجدد نشاطهم (السالوس ، ٢٠٠٤، ص١٣٤).

أما سيد إبراهيم الجيار فقد تناول في كتابه التربية ومشكلات المجتمع مفهوم المعلم حين تناول الحديث عن مشكلة مهنة التعليم بين رواسب الماضي

وتحديات العصر وركز في تعريفه للمعلم علي جانب واحد وهو أن يكون خبيراً في تخصصه وفي طرق التعامل مع تلاميذه وفي طرق التدريس وغير ذلك من الجوانب التي يحتاج إليها المعلم (الجيار، د.ت ، ص١١٣: ١١٠).

ويقول عبد الغنى عبود "يدور إعداد المعلم ، في الحضارة الحديثة حول ثلاثة (محاور) رئيسة هي : " قدر من الثقافة العامة ، والإعداد الأكاديمي ، والأساس المهني ، وتختلف النسبة المخصصة لهذا المحور أو ذلك ، من مجتمع إلي مجتمع ، ويتابع حديثه قائلا : ولقد كانت هذه (المحاور) الرئيسة الثلاثة ، موجودة في التراث الإسلامي ، في عصور الازدهار ، ولو أنها لم ينص عليها بأسمائها ، لأنها من (ابتداع) العصر ، ولكن (الشروط) التي وضعها المسلمون ، للاشتغال بالتعليم ، تدل علي أن هذه المحاور الثلاثة ، كانت موجودة ، وأن المعلم لم يكن يتولي أعباء المهنة دون أن يكون مزوداً بها ، حيث اشترط أن يكون للشيخ آداب في نفسه ، وآداب مع طلبته ، وآداب في مجلس درسه (عبود ، ١٩٨٢، ص ص ، ١٨٤، ١٨٥).

وتناول محمد منير مرسي في كتابه المعلم وميادين التربية مفهوم المعلم وركز فيه علي مجموعة من الأدوار التي ينبغي أن يقوم بها ؛ فعليه ترتكز العملية التعليمية ولكنه لم يتناول مفهوماً محدداً للمعلم (مرسى ، ١٩٩٣، ص ص ١٣٣: ١٥٣).

كما تناول يوسف مصطفي القاضي ومحمد مصطفي زيدان في كتابهما اتجاهات ومفاهيم تربوية ونفسية حديثة مفهوم المعلم ، ولكنهما قصراه علي مدي كفاية هذا المعلم والتي عني بها قدرته علي إنجاز مجموعة من أهداف التعليم ، وإن كانا قد أكدا على طريقة التدريس لأنها المعبرة عن شخصية المعلم وقدرته علي إنشاء علاقات مع أطفاله ، وهي وسيلته في توفير ما يحتاجون إليه من معرفة ومهارات ، وكل معلم تفهم أطفاله وعرفهم معرفة حقه ؛ إنما تمكن من ذلك من خلال طريقته في التدريس (القاضي، وزيدان ، ١٩٨٠، ص١٣٧: ١٣٠).

وفي دراسة نادية جمال الدين عن إخوان الصفا وخلان الوفا خرجت بمجموعة من الصفات ينبغي توافرها في المعلم وهى :

- أن يكون قدوة حسنه لمن يعلمه في كافة أموره .
- أن يتعامل مع تلميذه باحترام وتقدير وتواضع ، وألا يطمع في أخذ العوض ، كما لا يجوز له أن يمن علي تلميذه بما علمه إياه .
- أن يرفق بالمتعلم ويشفق عليه ، فان يصبر عليه فلا يضجر .
- أن يسعي إلي تأكيد علاقات المودة بينه وبين تلميذه ذلك لأنه أبًا شفيقًا وطيبًا رحيمًا .

◄◄ ألا يطالعهم علي ما لا ينبغي لهم معرفته(جمال الدين، ١٩٨٣م ، ص ٤٠٣).

أما في دراسة بدرية بنت صالح ابن عبد الرحمن الميمان و مني علي السالوس والتي بعنوان " النظرية التربوية " تطبيقاتها عبر العصور" دراسة تحليلية من المنظور الإسلامي " فقد عددا فيها مجموعة من الصفات التي ينبغي توافرها في المعلم وهي : لزوم المعلم ومحبته والشغف به ، وبذل الوقت الاستزادة منه علي الدوام ، والعمل بالعلم ، وخشية الله تعالي كلما ازداد العالم علمًا ، ومخافته كلما ازداد معرفة بعظمته وقدرته ، و الترفع عن لغو الدنيا ، ولهوها ، وزخارفها وشهواتها ، وإرشاد طلابه بالرفق واللين ، والإخلاص في تعليم العلم وبذله للناس وإرادة وجه الله تعالي به ، والالتزام بالحلم والوقار ، والأناة وسعة الصدر وبذل العلم لأهله ، وتبيانه وإيضاحه ، وتجنب كتمان شيء ضنًا به أو ترفعًا علي من يطلبه(الميمان ، والسالوس ، ٢٠١٤م ، ص ص ٢١٦ : ٢١٧).

وفي دراسة للكاتب يس عبد الرحمن قنديل بعنوان " التدريس وإعداد المعلم " في العصر الحديث يحدد أهم واجبات المعلم فيما يلي : تخطيط المواقف التدريسية ، وتنفيذ المواقف التدريسية، وإدارة الصف ، ونقل القيم والمثل والعادات الحسنة ، وإدارة النشاطات غير الصفية ، والتعاون مع الإدارة والزملاء ، والتعاون مع المنزل ، والإرشاد والتوجيه ، والدراسة والبحث والنمو المهني (قنديل ،٢٠٠٠، ص ص ٢٢٠ : ٢٢٣).

وفي دراسة الحسن محمد المغيدي بعنوان نحو إشراف تربوي أفضل أفرد في دراسته لموضوع اختيار المعلمين فنراه يتناول بعض الاتجاهات الحديثة في إعداد المعلم وتقويمه وتدريبه في أثناء الخدمة، وإن كنا نلاحظ عليه تجاهله لتعريف المعلم لغةً واصطلاحًا فلم يقف علي مفهومه أو تعريفه رغم أنه بدأه بمقدمة ثم تناول إعداد المعلم وتدريبه وأهم صفات المعلم ، وسرعان ما عرج إلي أهمية إعداده وأدواره وتدريبه أثناء الخدمة وتقويم عمله ، وبصفه عامة فإن أهم الصفات التي يري أهمية توافرها في المعلم هي أن يكون " ذكي ، وسريع الفهم ، وواسع الأفق ، ومتزن ، وهادئ ، ومتحمل صبور ، وصحته جيدة ، وأعصابه متينة ، وصوته واضح حلو متلون ، وهو متعاون ومحب لغيره ، ومتحمس لعمله ، كما أنه عاشق لمهنته ، ملتزم بأدبها،مخلص في تطويرها ، متمكن من مادته ، جيد الإعداد والشرح لدروسه ، متفهم لتلاميذه ويساعدهم في العثور علي حلول للمشكلات ، وهو كذلك حساس في معاملته لزملائه ومرضِ لرؤسائه (المغيدي ، ٢٠٠١، ص ص ٧٣ : ٧٤)

كما تناول حسن حسن منصور في كتابه منهج الإسلام في تربية الشباب المعلم ، ولم يقف الباحث عند مفهومه وإنما تناوله من خلال عدت واجبات يتحتم عليه القيام بها ومن هذه الواجبات :

- أن يكون المعلم مخلصًا لله في القيام بعمله ولا يبتغي إلا مرضات الله .
- أن يكون قدوة طيبه ونموذجًا فريدًا لطلابه .
- أنه يبادل المعلم لطلابه الاحترام ويبذله لهم الحب .
- أن تكون معامله المعلم لطلابه علي قدم المساواة.
- أن يكون المعلم متمكنًا من علمه .
- أن يعطي لطلابه خلاصة تجربته في الحياة .
- أن يغرس في طلابه وهم في سن الشباب حب الاجتهاد والاعتماد علي النفس في البحث والاستقلال في الرأي (منصور ، ١٩٩٧، ص ص ٨٦ : ٨٨).

كما تناول محمد عطية الإبراشي المعلم في كتابه روح التربية والتعليم وذلك في الفصل الثامن من الكتاب حيث نراه يتجاوز عن تعريف المعلم أو المربي تعريفاً لغويًا أو اصطلاحيًا ، وإنما يتناوله من خلال مجموعة من الصفات التي ينبغي أن تتوافر في المدرس ، تلك الصفات التي ينبغي أن تميزه عن غيره ومن أمثلتها :

- المدرس أب قبل أن يكون مدرسًا .
- حسن الصلة بين المدرس والتلميذ .
- عناية المدرس بدراسة الطفولة .
- شعور المدرس بالواجب نحو المجتمع .
- عدالة المدرس ونزاهته وكماله .
- إخلاص المدرس .
- اتصال المدرس بالحياة .
- استمرار المدرس في البحث والإطلاع .
- حسن إدارة المدرس وحكمته .
- تشبع المدرس بروح المدرسة الحديثة .
- عزيمة المدرس .
- سلامة جسم المدرس .
- المدرس والشخصية القوية.

وبصفة عامة يستطيع الباحث أن يؤكد علي أن معظم الباحثين الذين تناولوا المعلم وربما كانت المادة الأساسية في كتبهم كما يبدو من عناوين تلك الكتب أو من كم الأوراق التي تناولوا فيها المعلم مقارنة لحجم الكتاب كله إلي أن كثيراً منهم لم يتناول المعلم كمفهوم ، وإنما ركزوا عليه كمجموعة من الصفات والخصائص التي توضح شخصيته ،وربما تتطرقوا إلي مكانته وصفاته ، ولم يهتموا بتعريفه اصطلاحًا أو لغة وغير ذلك .

- **سادساً مفهوم العالم في الفكر التربوي الغربي** :

تعددت مفاهيم العالم في الفكر التربوي الغربي تعددًا كبيرًا ، فقد تعني لفظة عالم " Scientist " وقد تأتي لفظة عالم بمعني " Scholar "،تلك اللفظة

التي قد تعني في أحد المراجع الغربية أيضًا معنى المتعلم،ومن هنا نستطيع القول بأنها تأخذ معنى مزدوجًا،كما تأتي لفظة"Expert " أيضًا بمعنى عالم ، وقد تأتي بمعنى " Savant " مرادفا لكلمة " Expert " ، كما قد تأتي بمعنى " Pundit " و تشير لفظة " Past Master " و " Known-all " إلى نفس لفظة عالم ، وقد تستخدم لفظة " Learned " أو " Letterd " للدلالة على العالم أو العلامة ، وإذا كان العالم والمعلم مفهومان متداخلان في كثير من الكتابات فإننا نجد أيضًا في المراجع الأجنبية أن لفظة " Tutor " تعني المعلم ، وقد تأتي بمعنى " Crammer " ، وقد استعان الباحث بصفة أساسية بمرجع " أوكسفورد Oxford dictionaries "وذلك لتوصية كثير من الكتاب الغربيين بمثل هذا المرجع ، ومن أمثال هؤلاء المؤرخ والفيلسوف الطبي الأمريكي " هوارد ماركيل Howard Markel " القائل : " حينما تريد أن تبحث عن كلمة ، أي كلمة في اللغة الإنجليزية ، فإن أفضل مكان نبدأ به هو قاموس أوكسفورد للغة الإنكليزية لأنه لا يعطي تعريف للكلمة فقط ، وإنما يعطي كل ما يخص الكلمة وأصولها منذ نشأتها "(Flatow، May 21, 2010, p. 4) .

ولقد كان الظهور الأول لمصطلح " العالم Scientist " من قبل أستاذ كامبريدج " ويليم ويويل William Whewell " في الاجتماع السنوي الثالث للجمعية البريطانية لتقدم العلوم في عام ١٨٣٣م ، وكان بمثابة ردُا على الاعتراض القوي من قبل " صمويل تايلور كوليردج Samuel Taylor " Coleridge على استخدام مصطلح " الفيلسوف philosopher " لوصف أنفسهم ، فجاء مصطلح " العالم Scientist " للتمييز بين العلماء والمهنيين منذ منتصف القرن الـ ١٨ (Thomas , June 14, 2010, p. 6)

وقد واجه مصطلح " العالم Scientist" فترة من الاضطراب قاربت المائة عام قبل استخدامها بشكل نهائي (Seth ،Monday, April 29, 2013 , p. 1 Bordenstein) ولذا نستطيع القول بأن " ويليم ويويل William Whewell " هو أول من وضع مصطلح " العالم Scientist " في المطبوعات ، وكان ذلك عام ١٨٣٤م ، ولقد شاع هذا المصطلح منذ تلك الفترة ، وكان في بدايته بمعنى مصطلح الفنان الذي ينبغي أن يتوافر في مختلف فروع العلم ، كما كانوا يشبهون العالم بالمزارع فأطلقوا على العالم " مزارعي العلم "cultivators of science" (Flatow، p. 4 ، May 21, 2010, p.1) فكما أن المزارع عليه أن يزرع زرعه ثم عليه أن يتعهد بالرعاية ، فكذلك العالم – وخاصة في العلوم التربوية – عليه أن يتعهد التلميذ كما يتعهد المزارع زرعه ، فقد كان هناك شبه إجماع على وجوب تسمية " كل من يزرع العلم ويعمل به بالعالم ""(Ibid , p. 3) .

هذا في الوقت الذي نرى فيه أن معظم الباحثين العلميين في القرن التاسع عشر في بريطانيا العظمى كانوا يفضلون مصطلح آخر وهو " رجل العلم Man of science " وإن كان هذا المصطلح لا يماثل مصطلح " الفنان artist " لديهم ،

وإنما كانت أقرب إلى مصطلح " الأديب man of letters " ، وكان مصطلح " رجل العلم " ذو مكانة لما يمثله من فائدة للجنس البشري راجعة إلى فائدة العلم ذاته ، هذا في الوقت الذي كان يشيع في الولايات المتحدة مصطلح آخر " رجل العلم Man of science " ، والذي واجه هجومًا صريحًا من قبل عدد كبير من النساء في مجال العلوم (The history of Scientist op. cit., p . 5)، لكن سرعان ما استبدل بمصطلح العالم " Scientist " بحلول عام ١٨٧٠ م (Ibid, p . 4)

ولم يكن مصطلح " العالم Scientist " حينئذ منغلقا على حيز معين من المتخصصين ، بل أصبح مصطلحًا يجذب عديد من المهتمين بالعلم والباحثين في ميادينه المختلفة ، ولذا وجدنا جهودًا تبذل لبيان وتفسير معنى العالم ، وصفات من يلقب بهذه اللفظة إذا كان على كل من يريد أن يلقب بالعالم أن يكون لديه معرفة حقه وعميقة بإحدى فروع العلم ، وقد خلصت إحدى المناقشات لبحث هذا المفهوم في عام ١٨٩٤م بجدل كبير حول ماهية العلم آنذاك ، ومكانة ممارسيه في مجتمعهم ؟ (Ibid, p . 3) .

ولقد بدأ مفهوم العالم في الفكر الغربي على أنه العالم الذي يدرس واحدًا أو أكثر من العلوم الطبيعية " الفيزياء والكيمياء وعلم الأحياء ... إلخ " Oxford dictionaries. 2015)، ولذا شاع أن رجل العلم هو ذلك الشخص الذي يتمثل موضوعه الرئيس في البحث العلمي في الحياة ، على أن يرتكز هذا العلم على المعرفة الجديدة والأفكار والآمال والرغبات(Will Thomas ، op. cit., p. 9) ، ثم انتقل هذا المفهوم ليشمل الباحثين في العلوم الاجتماعية (Oxford dictionaries. 2015. Social Scientist).

أما لفظة " بروفيسور Professor " والمشتقة من كلمة " profess " اللاتينية ، وفعلها " profiteri " (Oxford dictionaries. 2015. Social Scientist) فقد أطلقت على من يعمل بالحقل التدريسي ، وقد تميزت بالسهولة والديناميكية ، رغم عدم جواز إطلاقها إلى على من يملك الكفاءات العلمية المعترف بها والمصدق عليها من قبل الجهات المعنية بالدراسات العلمية ، وإن كانت تحتاج إلى بعض الجهات التي تمنحها لكل راغبي العمل في التدريس ويملك مهاراته ولديه الإرادة (Mihai MUNTEANU.2015) ، ولذا عرف الـ " Professor " بأنه الشخص الذي يملك المهارة ويرشد الآخرين (FARLEX, 2003-2015)

وقد استخدمت لفظة " Professor " بمعاني مختلفة حسب البلدان المختلفة من متحدثي اللغة الإنجليزية ، فقد عرف مصطلح العالم " Professor " في أمريكا الشمالية بأنه الأستاذ الأكاديمي الجامعي وهو يعد أعلى رتبة من مراتب المعلم (Oxford dictionaries, op. cit., p1)، بينما استخدم في المملكة

البريطانية المتحدة على أنه أستاذًا جامعيًا رفيع المستوى (Tom Brito, 18 Feb 2011, p.2) ، وجاء مفهوم العالم أيضًا في الفكر الغربي بمعني " Scholar " وقد اشتقت من كلمة " schola " اللاتينية ، ومن" skholē "اليونانية (Scholar, p 1, 2015، Oxford dictionaries) وتعني الشخص الذي يعرف كثيرًا عن موضوع معين،نتيجة لاستفاضته في البحث فيه (Ibid , p1) ، كما يطلق لفظ " Scholar " على الشخص العالم - خصوصًا في العلوم الإنسانية - الذي اكتسب إتقانًا ومهارة في واحد أو أكثر من التخصصات نتيجة لدراسته المتعمقة طويلة الأمد(Ibid , p 1) ، وقد تعني لفظة " Scholar " ذلك الشخص العالم الذي يدرس موضوع أكاديمي ويعرف كثيرًا عنه ، ويشار إليه على أنه عالم نتيجة لتعمقه في بحثه (FARLEX, Scholar, 2003-2015 , op. cit. p1)

وفي تناولنا للفظة العالم جاءت لفظة " Expert " كصفة مشتقة من اللغة الفرنسية – ومن كلمة " expertus " اللاتينية .Oxford dictionaries. 2015 (Expert. P.1) للدلالة على الشخص الذي يمتلك قدر كبير من المعرفة والمهارة ، والتي تُكون لدية دراية تامة بمجال معين (Ibid , p.1) ، وقد تُطلق على الخبير في الأدب الحديث (Ibid , p.1)

كما شاع في الفكر الغربي أيضًا لفظة " Savant " في وقت مبكر في القرن الـ ١٨ ، والتي اشتقت حرفيًا من اللغة الفرنسية ، واستخدمت كاسم من " المنقذ " Savoirالذي يمتلك الدراية الجيدة بالأشياء , Oxford dictionaries) (Savant, 2015 وعليه فقد أطلقت لفظة " Savant " على الشخص الذي يتمتع بنسبة عالية من القدرة والمعرفة ، كما تطلق على الشخص الذي يمتلك قدرات غير عادية لا يملكها غيره من الآخرين(Ibid , p.1.) ، ومن ثم أطلقت على العالم المتميز (Ibid , p.1.) ، والشخص الموهوب FARLEX, Savant, 2003-2015 , op. cit. p1)) ، وهو الرجل الحكيم ذو العلم العظيم Ibid , p (1) ، وعلى ذلك فإن لفظة " Savant " تشير إلى كل من يمتلك قدرًا عال من التعلم العميق واسع النطاق(Ibid , p 1) .

وإذا كانت معظم الألفاظ السابق ذكرها تشير إلى إشارة مباشرة إلى مفهوم العالم فإن هناك أيضًا مجموعة من الألفاظ التي تشير إلى مفهوم العالم وإن كانت لا تشير إليها بصورة مباشرة ، ومن هذه الألفاظ " Pundit " ، و " Past Master " ، و " Know-all " ، و " Learned " ، و " Lettered " ، و " Tutor " ، و " Instructor " ، و " Educator " ، و " Trainer " ، و " Crammer " ، أما اللفظ " Pundit " فقد اشتق من اللغة السنسكريتية , Oxford dictionaries Pundit) (2015 ، ويقصد به الشخص الذي يعرف كثيرًا عن موضوع معين ، ويستطيع

التحدث عن ذلك العلم علنًا (Ibid , p 1) ، أو أنه الناقدً الذي يمثل مصدرًا في الرأي (FARLEX, Pundit, 2003-2015 , op. cit. p1) ، وقد يقصد به " ذلك الخبير في موضوع أو مجال معين ، والذي كثيرًا ما يُطلب رأيه ووجهة نظرة من العامة من الناس (Oxford dictionaries , Pundit, 2015, op. cit. p1) حيث يعطي الأحكام والتعليقات بطريقة موثقة بالحجة والبرهان (FARLEX, Pundit , 2003-2015 , op. cit. p1) .

وتكاد تجمع القواميس الأجنبية على أن لفظة " Past Master " تُعني ذلك الشخص الذي يتقن مهارة ما - ولاسيما - في نشاط محدد أو في فن ما ، طبقًا لما لدية من خبرة واسعة اكتسبها في ذلك Oxford dictionaries. Past master , op. cit. p1) ، وقد تطلق على الشخص الذي شغل منصب رئاسي سابق في مؤسسة اجتماعية أو خاصة(FARLEX ,Past Master ,2003-2015) وترفض لفظة عالم لفظة " Know-all " والتي تعني في الفكر الغربي أن الشخص يعرف كل شيء (Oxford dictionaries Know-all , 2015, p1) ويرفض أن يقبل النصيحة أو المعلومات من الآخرين FARLEX, Past Master, 2003-2015 , op. cit. p1) ، أما كلمة " Learned " فقد اشتقت من الفعل في اللغة الإنجليزية " تعلم Oxford dictionaries, Learned , 2015, " Learn (p1) ، وتستخدم هذه اللفظة لتصف الشخص الذي تتوافر فيه كثير من المعرفة نتيجة لدراسته وقراءاته المتعمقة (Ibid , p 1) ، أو ذلك الشخص الحائز للمعرفة العميقة المنهجة ، واسع المعرفة

((FARLEX, Learned , 2003-2015, p1) ، ونحن نرى أنه إذا كانت لفظة " Learned " تشير إلى العالم إلا أنها في الأساس تشيع في كثير من الكتابات ذلك الشخص الذي تعلم كثيرًا فهي أقرب منها للمتعلم من العالم ، وربما يعود ذلك إلى أن هناك تداخل كبير بين العالم والمتعلم في الآداب والمواصفات ؛ وأهمها نهم كلا منهما للعلم وحاجة كلا منهما إلى التعلم مدى الحياة ، ومن ثم لا نستطيع أن نضع نقطة فاصلة بين العالم والمتعلم ، وهو ما يفسر لنا استخدام لفظ " Learned " كعالم مرة ومتعلم مرة أخرى .

أما لفظة " Tutor " فيُعنى بها ذلك الشخص الذي يعطي دروسا خاصة إلى طالب واحد أو مجموعة صغيرة من الطلاب، وأما عن استخدامها في بريطانيا فقد تطلق على المدرس الجامعي (Tom Tom Brito, 18 Feb 2011, op. cit , p.2) ، وتقترب منها لفظة " Instructor " إذ تعني المعلم والمربي ممن يقومون على تعليم المهارات العملية مثل السباحة والقيادة ... إلخ (Ibid , p2) ، وتتقارب إليها لفظة " Educator " إذا تُعني المربي والمهذب الخبير في التعليم (Ibid , p3)، كما تنضم إليهم لفظة " Trainer " وإن كانت تختص " بتعليم

الناس مهارات معينة ، وخاصة المهارات التي يحتاجونها للقيام بعمل ما " , Ibid (p3)، أما لفظة " Crammer " فتشير إلى ذلك الشخص أو المؤسسة التي تُعد التلاميذ إعدادًا مكثفًا خلال فترة زمنية قصيرة Oxford dictionaries (Crammer , 2015. p1).

وهناك بعض التوجهات تميل إلى بيان مفهوم العالم أو المعلم من خلال مجموعة من المواصفات أو السمات إذ تركز بعض المقالات على المهارات والقدرات المطلوبة للمعلم أو المتعلم (Peter Edelenbos1 and Angelika Kubanek-German2 ' October 1, 2014)

كما وضع المجلس القومي للمعايير المهنية للتدريس بالولايات المتحدة الأمريكية The Nbpts ،مجموعة معايير تحدد جودة أداء المعلم وتستند علي خمسة افتراضات جوهرية هي :

- إدراك المعلمين لمدي مسؤوليتهم عن المتعلمين وتعلّمهم ، وبذلك ينبغي علي المعلمين تكريس جهودهم لتيسير حصول جميع المتعلمين علي المعرفة ، والعمل علي تعديل ممارستهم في ضوء ميول المتعلمين وقدراتهم ومهاراتهم وخلفياتهم مع معرفتهم لكيفية نمو وتعلّم المتعلمين .
- معرفة المعلمين بالموضوعات والمواد الدراسية التي يدرسونها ، مع معرفتهم لكيفية تقديم هذه المواد والموضوعات للمتعلمين ، بحيث يدرّسونها وهم علي وعي بالمعرفة التي يجلبها المتعلمون معهم والمدركات والمفاهيم السابقة . وهم يخلقون للمتعلمين مسارات متعددة للمعرفة .
- إدراك المعلمين لمسؤوليتهم عن إرادة تعلّم المتعلم ومراقبته ، ويتميز المعلمون المؤهلون بقدرتهم علي توظيف ميول المتعلمين من خلال : توظيفهم لاستراتيجيات تعليمية مناسبة للمواقف التعليمية المتنوّعة ، وإثارة دوافع المتعلمين ودمجهم في الأنشطة المختلفة ، واستخدام طرق عديدة لقياس نمو المتعلم ، مع التواصل مع الآباء وتوضيح مستوي أداء أبنائهم .
- بتأمل المعلمون ممارستهم ويتعلمون من الخبرة ، ويسعون للحصول علي مشورة الآخرين ويستفيدون من البحث التربوي؛لتعميق ممارستهم بما يتلاءم مع الأفكار والنتائج الجديدة (حافظ، ٢٠١٢، ص١١٥).

- **سابعًا توصيات البحث**:

يوصى الباحث بما يلي :

- ينبغي ألا يتخذ الباحث موقفًا مسبقًا من المفاهيم أو من الاتجاه الذي ينادي للإفادة من الغرب.
- العمل على إنشاء علم ضمن أصول الفقه الحضاري يمكن الإشارة إليه بأكثر من مسمي مثل (هندسة المفاهيم) أو (العمارة المفاهيمية) ويتضمن الإشارة

إلي (نماذج من المصادر) وكيفية استخدامها والتعامل معها ، ووسائل البناء ... الخ.

- بناء منهج لتأصيل المفاهيم المختلفة فى حياتنا بصفة عامة ، وفى البحث والميدان التربوي بصفة خاصة.
- إعادة النظر فى خطوات فحص وتشكيل وبناء المفاهيم لنصل إلى الخطوات المثلى لبناء المفهوم أو تقسيمها إلى جزأين : جزء أساسي وهو يؤكد على ما لا غنى عنه فى بناء المفهوم ، وجزء آخر يؤكد على ما يستحب مراعاته فى بناء المفهوم وغير ذلك.
- العمل على بناء منهج للتعامل مع المفاهيم.
- تبنى الجامعات عن طريق فرق عمل من الباحثين الأكفاء للعمل على تأصيل جميع المفاهيم المستخدمة فى البحث التربوي.
- إعادة دراسة وفهم المفاهيم السائدة حاليًا فى مدارسنا وجامعتنا وقراءتها قراءة تحليلية نقدية معرفية لبيان مدى قربها أو بعدها عن الفكر العربي الأصيل .
- بذل كل جهد علمي حقيقي لتأصيل جميع المفاهيم والمصطلحات الشائعة فى الحقل التربوي .
- العمل على دراسة ما يسمى بالاحتلال المفاهيمي ، ونعنى بها إدخال دلالات غريبة على المفهوم مثل اعتبار العلم مناقضًا للدين .

- **خاتمة** :

يرى الباحث انه لا يمكن أن نتحدث عن علم تربوي ما لم نهيئ الأرضية الأساسية لذلك ، وهى بناء المفاهيم التربوية لتكون لدينا المفاهيم التربوية صحيحة اللفظ محددة المعنى واضحة الدلالة وقابلة للتشغيل في أرض الواقع ، خاصة وقد اتسمت مفاهيمنا الحالية بالميوعة والغموض وكثرة التفاسير والأفهام لها دون ضابط خاصة في الحقل التربوي ، بحجج كثيرة منها ما يدعى بالمفاهيم الإجرائية .

ولذا تناول الباحث في هذا البحث مفهوم واحد من المفاهيم التربوية ليكون نواة لبناء مفاهيم أخرى وذلك بعد أن استقر الباحث على مجموعة من الخطوات بهدف بناء المفهوم تبدأ بـ : مفهوم العالم في المعاجم اللغوية ثم بمفهوم العالم في القرآن الكريم ثم بمفهوم العالم في السنة النبوية ، ثم بمفهوم العالم في التراث ، ثم بمفهوم العالم في الكتابات التربوية المعاصرة ، ثم بمفهوم العالم في الفكر التربوي الغربي، وقام الباحث من خلال تلك الخطوات ببناء مفهوم العالم فأظهر المقصود بالعالم في المعاجم العربية ثم أظهر كيف أن القرآن والسنة الصحيحة حذرا من استعمال ألفاظ مكان ألفاظ أخرى ، ونهوا عن استعمال مصطلحات معينة لما تحمله من دلالات لا تتفق وعقيدة الإسلام

ومبادئه وأوضح كيف أظهر الإسلام عنايته بالمفاهيم وضبطها وتحديدها بما لا يدع مجالا للبس حتى نتجنب استبدال مفاهيم إسلامية بمفاهيم غريبة المبنى والمعنى .

كما تناول الباحث مفهوم العالم في فترات ازدهارنا وقوتنا ، وقد تبين عدم وجود فروق كبيرة بين لفظ المعلمين والعلماء وتداخلهما معًا بدرجة كبيرة ، كما تناول نفس المفهوم في الكتابات التربوية المعاصرة وأظهر عدم حرص عديد من الدراسات المعاصرة على تعريف مفهوم العالم أو المعلم رغم أن عناوين الدراسة لم تخلو من لفظة العالم أو المعلم بالأحرى بدعوى أن أحدًا لا يجهل المعلم أو تعريفه ، واستشهد الباحث بعديد من الدراسات التي تناولت العالم أو المعلم ، وانتهت الدراسة ببيان مفهوم العالم في الفكر التربوي الغربي ، وكيف تعددت مفاهيم العالم في الفكر التربوي الغربي تعددا كبيرا .

وبصفة عامة فإن مفهوم العالم في الغرب يختلف اختلافًا كليًا عن مفهوم العالم في الإسلام ، فكلمة العالم التي يقابلها لفظ (Scientist) في اللغة الإنجليزية تعنى عالم العلوم الطبيعية القائمة علي التجربة التي هي المعرفة العلمية ، بينما العالم في تراثنا الإسلامي يشمل كل من عالم العلوم الطبيعية والكوني إضافة إلى العلوم الفقهية .

- **مراجع البحث** :
- **أولاً المراجع العربية** :

- ابن أبى يعلى ، محمد بن أبى أبو الحسين.(د .ت) . **طبقات الحنابلة** . تحقيق محمد حامد الفقى. لبنان: دار المعرفة.
- ابن تغري بردى ، جمال الدين.(١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م). **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** . القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر.
- ابن جماعة ، محمد بن إبراهيم بدر الدين .(د.ت). : **المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي** . تحقيق محي الدين عبد الرحمن رمضان. سوريا : دار الفكر.
- ابن جماعة ،بدر الدين محمد بن أبى إسحاق إبراهيم بن سعد الله بن جماعة.(١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥م) .**تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**.نشره السيد محمد هاشم الندوى.القاهرة:دار الكتب العلمية.
- ابن حزم ، الحافظ أبي محمد علي بن حزم الأندلسي .(١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).**الإحكام في أصول الأحكام** . تحقيق محمد أحمد عبد العزيز. القاهرة : مكتبة عاطف.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيبانى.(د.ت). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. القاهرة:مؤسسة قرطبة.
- ابن خلدون، عبد الرحمن.(١٩٩٤م). **المقدمة " من كتاب العبر وديوان المبتدأ أو الخبر"**. تحقيق أبو عبد الله المندوه.المملكة العربية السعودية: المكتبة التجارية.

- ابن سحنون، أبو عبد الله محمد.(١٩٨٣م). **آداب المعلمين** .منشور كملحق لكتاب التربية في الإسلام لأحمد فؤاد الأهواني. القاهرة: دار المعارف.
- ابن عبد البر.(د.ت).**جامع بيان العلم وفضله**.لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن قانع ، أبو الحسين عبد الباقى (٢٥٦ -٣٥١ هـ) .(١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م). **معجم الصحابة** . تحقيق صلاح بن سالم المصراتى. المملكة العربية السعودية: مكتبة الغرباء الأسرية.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي.(د.ت). **تفسير القرآن العظيم**. القاهرة : دار الشعب.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي.(١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) .**البداية والنهاية**. القاهرة : عالم الكتب.
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على.(١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م). **لسان العرب**، ط٣.لبنان : دار صادر.
- أبو حويج، مروان سليم.(١٤١٧ هـ ، ١٩٨٧ م). **" أصالة التثقيف التربوي الإسلامي في الفكر الأندلسي " دراسات في أصول التربية** ".جدة : الدار الجامعية. جامعة الملك عبد العزيز.
- أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني.(د.ت).**سنن أبي داود**. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. لبنان: دار الفكر.
- **إخوان الصفا**.(١٩٢٨ م).**رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفا**. تحقيق خير الدين الزركلي.القاهرة: المطبعة العربية.
- إسماعيل، سيف الدين عبد الفتاح .(١٤١١هـ - ١٩٩٠ م) . **بناء المفاهيم الإسلامية السياسية ضرورة منهجية** . منشورة فى طه جابر العلوانى وآخرون .المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية (بحوث ومناقشات المؤتمر العالمي الرابع للفكر الإسلامي . سلسلة المنهجية الإسلامية (٢).القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي
- إسماعيل،سيف الدين عبد الفتاح.(١٤١٨هـ - ١٩٩٨م). **مقدمة أساسية حول عملية بناء المفاهيم** . منشورة فى إبراهيم البيومى غانم وآخرون " بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية . القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- إسماعيل، سيف الدين عبد الفتاح.(٢٠٠٣ م) .**بناء المفاهيم الإسلامية**.سلسلة في التنوير الإسلامي (٦٠) . القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- إسماعيل ،صلاح .(١٤١٨هـ - ١٩٩٨م). **توضيح المفاهيم ضرورة معرفية** . منشورة فى إبراهيم البيومى غانم وآخرون " بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية . القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- إسماعيل، فاطمة إسماعيل محمد.(١٤١٣هـ ، ١٩٩٣ م). **القرآن والنظر العقلي** .القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي " سلسلة الرسائل الجامعية (٧) (المنهجية الإسلامية) "
- الإبراشي، محمد عطية.(١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م). **روح التربية والتعليم** . القاهرة : دار إحياء الكتب العربية .

- الأصبهانى، أبو نعيم أحمد بن عبد الله.(١٤٠٥ هـ -١٩٨٤م).**حلية الأولياء و طبقات الأصفياء**. لبنان:دار الكتاب العربي.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل .(١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م). **الجامع الصحيح المختصر المسمي صحيح البخاري**. ط٣.لبنان : دار ابن كثير.
- البستي. أبو حاتم التميمي محمد بن حبان بن أحمد.(١٤١٤هـ). **صحيح ابن حبان** . ط٢. تحقيق شعيب الأرنؤوط.لبنان: مؤسسة الرسالة.
- البيهقي.أبو بكر أحمد بن الحسن بن علي بن موسى.(١٩٩٤م).**سنن البيهقي الكبرى**.تحقيق محمد عبد القادر عطا. لبنان :دار الكتب العلمية .
- الترمذي ،أبو عيسى محمد بن سؤرة.(د.ت). **سنن الترمذي**.تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون. لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر.(١٩٧٥م). **البيان والتبيين**. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الحسيني. أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق.(١٩٦٦م).**تاج العروس من جواهر القاموس**.الكويت:دار الهداية.
- الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد.(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). **النهاية في غريب الحديث والأثر** . تحقيق طاهر أحمد الزاوى . محمود محمد الطناحي . لبنان: المكتبة العلمية.
- الجلال، عبد العزيز عبد الله.(١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).: **تربية اليسر وتخلف التنمية . مدخل إلي دراسة النظام التربوي في أقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط** .الكويت: سلسلة عالم المعرفة . العدد (٩١).
- الجوزي، عبد الرحمن بن علي .(١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م) . **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية** ، تحقيق خليل الميس. لبنان: دار الكتب العلمية
- الجيار، سيد إبراهيم .(د.ت). **التربية ومشكلات المجتمع** . مجموعة دراسات . القاهرة:مكتبة غريب.
- الحوفي، أحمد محمد.(١٩٥٧م). **القرآن والتفكير**. سلسلة دراسات في الإسلام.العدد ٢٧٠. القاهرة : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- الخطيب ، محمد شحات وآخرون .(١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) **أصول التربية الإسلامية** ، ط٢. المملكة العربية السعودية : دار الخريجي للنشر والتوزيع
- الخطيب، عبد الكريم.(١٩٨١م).**الدين ضرورة حياة الإنسان** . المملكة العربية السعودية: دار الأصالة.
- الخولي، محمد علي.(٢٠٠٠م) . **أساليب التدريس العامة** . الأردن : دار الفلاح للنشر والتوزيع.
- الذهبي.أبو عبد الله شمس الدين.(د.ت).**تذكرة الحفاظ**.بيروت، لبنان:دار إحياء التراث العربي.
- الذهبي .أبو عبد الله شمس الدين.(١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) . **سير أعلام النبلاء** . ط١٠ تحقيق وتخريج شعيب الأرنؤوط وآخرون. لبنان:مؤسسة الرسالة.

- الرازي ، محمد بن أبي بكر الرازي .(١٩٣٩م). **رسائل فلسفية . " الطب الروحاني "** تحقيق.بول كراوس. القاهرة : مطبعة هندية .
- الرازى ،زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر.(١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) . **مختار الصحاح** . ط٥. لبنان: المكتبة العصرية . الدار النموذجية.
- الرافعى، عبد الكريم بن محمد القزوينى .(د.ت). **التدوين فى أخبار قزوين** . تحقيق عزيز الله العطاردى. لبنان: دار الكتب العلمية.
- الزرنوجي، برهان الدين .(١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م). **تعليم المتعلم في طريق التعلم**. ط. تحقيق صلاح محمد الخيمى ونذير حمدان. بيروت: دار ابن كثير .
- الزمخشري.أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد.المتوفى عام ٥٣٨هـ.(د.ت). **الفائق في غريب الحديث والأثر**. ط٢. لبنان: دار المعرفة.
- السالوس، مني علي .(١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م) .**الجهود العلمية والتعليمية في عصر الخلفاء الراشدين** .الرياض. المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد.
- الشرقاوي، حسن.(١٩٨٧م). **المسلمُون علماء وحكماء**. القاهرة : مؤسسة مختار للنشر والتوزيع. المركز الإسلامي للطباعة.
- الشعرانى ، أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن على الأنصاري.(١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م). **الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار**. بيروت ، لبنان:دار الجيل.
- الصالح، محمد أحمد .(١٤٠٣هـ). **الطفل في الشريعة الإسلامية " نشأته – حياته – حقوقه التي كفلها الإسلام** ". ط٢. المملكة العربية السعودية : مطابع الفرزدق التجارية.
- الطبري. أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي المتوفى عام ٣١٠هـ .(١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م).**جامع البيان عن تأويل آي القرآن(تفسير الطبري)** .القاهرة :دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله .(١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م). الحث **علي طلب العلم والاجتهاد في طلبه**.تحقيق يوسف محمد فتحي طنطا : دار الصحابة للتراث.
- المرسي. أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده .(١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م).**المحكم والمحيط الأعظم** . تحقيق عبد الحميد هنداوي.لبنان : دار الكتب العلمية.
- المناوى، محمد عبد الرؤوف.(١٤١٠ هـ -١٩٩٠م). **التوقيف على مهمات التعاريف** . تحقيق محمد رضوان الداية. بيروت : دمشق : دار الفكر المعاصر . دار الفكر.
- المنذري،أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى.(١٤١٧ هـ - ١٩٩٧) . **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**.تحقيق إبراهيم شمس الدين. لبنان: دار الكتب العلمية.
- العجمي، محمد عبد السلام وآخرون .(١٤٢٥هـ ، ٢٠٠٤م) . **تربية الطفل في الإسلام " النظرية والتطبيق** ". المملكة العربية السعودية : مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع.
- العمرو، صالح سليمان .(١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م) . **التأصيل الإسلامي لفلسفة التربية " سلسلة البحوث التربوية والنفسية** " ، المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى. مركز البحوث التربوية والنفسية.

- الغزالي ، أبو حامد وآخرون.(١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م). **آداب المتعلمين ورسائل أخري في التربية الإسلامية** . ط٢. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. لبنان: أ.ع. العطار.
- الغزالي، محمد .(١٩٨٣م) . **خلق المسلم** .القاهرة: دار الكتب الإسلامية.
- الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب.(١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). **القاموس المحيط** .ط٨. لبنان : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- القاضي، يوسف مصطفي ، و زيدان ، محمد مصطفي.(١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م). **اتجاهات ومفاهيم تربوية ونفسية حديثة**. المملكة العربية السعودية: دار الشروق
- القرضاوى ، يوسف .(١٩٨٤م).**الرسول والعلم**.القاهرة: دار الصحوة للنشر.
- القزويني ، أبو عبد الله محمد بن يزيد (د.ت). **سنن ابن ماجه**.لبنان: دار الفكر.
- القطري، محمد إبراهيم .(١٩٩٨م). **الجامعات الإسلامية ودورها في مسيرة الفكر التربوي** القاهرة: دار الفكر العربي.
- القلقشندي ، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ثم القاهري .(١٣٤٠هـ – ١٩٢٢م) . **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء** .لبنان :دار الكتب العلمية.
- القنوجى، صديق حسن.(١٩٧٨م) . **أبجد العلوم**. تحقيق عبد الجبار ذكار. لبنان: دار الكتب العلمية.
- الكيلاني،ماجد عرسان .(١٩٨٧م). **فلسفة التربية الإسلامية** ، مؤتمر المنهجية الإسلامية والعلوم السلوكية والتربوية . المنعقد في الخرطوم ((السودان)) بالتعاون مع جامعة الخرطوم في الفترة من ١٥ – ٢١ من جمادي الأولي ١٤٠٧هـ / الموافق ١٥ - ٢١ من يناير ١٩٨٧م . منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي .
- اللَّبَابيدي، أحمد بن مصطفى الدمشقي.(د.ت). **اللطائف في اللغة " معجم أسماء الأشياء"** .القاهرة: دار الفضيلة.
- المرسي، كمال الدين عبد الغني.(٢٠٠٣م). **قضية التعليم في العالم الإسلامي**.الإسكندرية : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- النقيب، عبد الرحمن عبد الرحمن.(١٩٩٦م). **مشروع منهجية البحث في التربية الإسلامية** . (رؤية مغايرة) . جامعة المنصورة : الإدارة العامة للدراسات العليا والبحوث والعلاقات الثقافية . إدارة البحوث.
- النجار. إبراهيم مصطفى وآخرون.(١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠م).**المعجم الوسيط**.القاهرة: مطبعة مصر .
- النقيب، عبد الرحمن عبد الرحمن ، والسالوس ، مني علي.(محرم ١٤٢٠هـ – مايو ١٩٩٩م) . **نحو تأصيل إسلامي للبحث التربوي ." سلسلة نحو وعي تربوي معاير "**. القاهرة: دار النشر للجامعات.
- النقيب، عبد الرحمن عبد الرحمن وبدرية صالح الميمان .(٢٠٠٢م). **تأصيل المفاهيم التربوية ضرورة أولية لإصلاح التربوي**. القاهرة: دار النشر للجامعات.
- النقيب، عبد الرحمن عبد الرحمن.(١٩٨٤م). **الإعداد التربوي والمهني للطبيب عند المسلمين**. القاهرة: دار الفكر العربي.

- المغيدي، الحسن محمد.(٢٠٠١م) . **نحو إشراف تربوي أفضل**. المملكة العربية السعودية : مكتبة الرشد.
- الميمان، بدرية بنت صالح ابن عبد الرحمن ، مني علي السالوس .(١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م) . **النظرية التربوية " تطبيقاتها عبر العصور " دراسة تحليلية من المنظور الإسلامي "** ، . المملكة العربية السعودية: الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.
- الميمان، بدرية صالح عبد الرحمن .(٢٠٠١ م). **نحو تأصيل إسلامي " لمفهومي التربية وأهدافها " دراسة في التأصيل الإسلامي للمفاهيم "**. القاهرة : دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.
- الهروي ،أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري. (٢٠٠١ م). **تهذيب اللغة**.لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- الهنيدي، جمال محمد محمد.(١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). **تربية علماء الطبيعيات والكونيات المسلمين في القرون الخمسة الأولي من الهجرة**. المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
- الهيثمي، علي بن أبي بكر .(١٤٠٧هـ -١٩٨٧م) .**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. دار الريان. القاهرة: دار الكتاب العربي.
- جمال الدين، نادية.(١٩٨٣م). **فلسفة التربية عند إخوان الصفا**.القاهرة: منشورات المركز العربي للصحافة.
- حافظ ، محمود محمد.(٢٠١٢م) . **مؤشرات جودة التعليم في ضوء المعايير التعليمية**. دسوق : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.
- حجازي، عبد الرحمن عثمان .(١٩٨٦م). **المذهب التربوي عند ابن سحنون** . لبنان: مؤسسة الرسالة.
- حسان، حسان عبد الله.(١٤٣٥هـ ، ٢٠١٤ م) . **النموذج المعرفي للمشروع التربوي الحضاري عند مالك بن نبي** . المملكة العربية السعودية . سوريا : دار الهدي للنشر والتوزيع . دار الثقافة للجميع.
- حسن، أمينة أحمد.(٢٩ : ٣١ يوليو ١٩٩٠ م). **رسالة المعلم في الإسلام ومدي فهم المعلمين لها في العصر الحديث** . أبحاث مؤتمر المناهج التربوية التعليمية في ظل الفلسفة الإسلامية والفلسفة الحديثة . القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالتعاون مع الجمعية العربية للتربية الإسلامية.
- رجب، مصطفي . (٢٠٠٩م).**دراسات لغوية** . دسوق : دار العلم للإيمان للنشر والتوزيع.
- رضا ، محمد رشيد بن علي .(١٩٩٠ م) . **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- زاده، طاش كبرى.(١٩٦٨ م). **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم** .القاهرة: دار الكتب الحديثة.
- زكريّا، فؤاد .(ربيع الأول / ربيع الآخر ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٧م). **التفكير العلمي**. ط٣.الكويت: سلسلة عالم المعرفة . مطابع الوطن.

- سعادة، جودت أحمد .(١٩٩٠م) . **مناهج الدراسات الاجتماعية**. لبنان: دار العلم للملايين .
- سعادة، جودت أحمد.(١٩٩٠). **مناهج الدراسات الاجتماعية** .لبنان : دار العلم للملايين .
- سلطان، محمود السيد.(١٩٨٠ – ١٩٨١م). **قضايا في الفكر التربوي الإسلامي**.القاهرة : دار الحسام للنشر والطباعة والتوزيع.
- صديقي، محمد معين .(١٤٠٩هـ/١٩٨٩م). **الأسس الإسلامية للعلم** . رسائل إسلامية المعرفة (٣) . القاهرة: منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- عارف، نصر محمد.(١٤٠١هـ ، ١٩٨١م) . **الحضارة – الثقافة – المدنية " دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم "** هيرندن. أمريكا: الدار العالمية والكتاب الإسلامي والمعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- عارف، نصر محمد.(١٩٩٨ م).**نظريات التنمية السياسية المعاصرة**.القاهرة:المعهد الفكري الإسلامي .
- عاشور، محمد الطاهر.(١٩٩٧ م). **التحرير والتنوير**. تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع.
- عبد العزيز، محمد عادل.(١٩٨٧ م). **التربية الإسلامية في المغرب " أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية.** القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب
- عبود، عبد الغني .(١٩٨٢م). **الفكر التربوي عند الغزالي كما يبدو من رسالته " أيها الولد "**.القاهرة: دار الفكر العربي.
- علوانى، طه جابر (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) . ضمن مقدمة كتاب نصر محمد عارف **(الحضارة – الثقافة – المدنية) دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم . سلسلة المفاهيم والمصطلحات** (١) . القاهرة : الدار العالمية للكتاب الإسلامي والمعهد العالمي للفكر الإسلامي .
- على، سعيد إسماعيل.(١٩٨٢). **دراسات في التربية الإسلامية** . القاهرة :عالم الكتب .
- على، سعيد إسماعيل.(١٩٨٣ م) . **النبات والفلاحة والري عند العرب**. المكتبة العربية للدراسات العربية . القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر.
- على، سعيد إسماعيل.(١٩٨٦م) . **معاهد التربية الإسلامية**. القاهرة: دار الفكر العربي .
- على، سعيد إسماعيل.(١٩٨٩م). **تاريخ الفكر التربوي في مصر الحديثة**.القاهرة: مطابع الهيئة المصرية العامة للمكتبات
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد وآخرون.(١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م) . **معجم اللغة العربية المعاصرة** .القاهرة: عالم الكتب.
- عمر، السيد (١٤١٨هـ / ١٩٩٨ م). **" الخاتمة وخلاصة الخبرة البحثية "** منشور في إبراهيم البيومي غانم وآخرون . بناء المفاهيم " دراسة معرفية ونماذج تطبيقية ". القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- عمر، السيد.(١٤٣٥هـ -٢٠١٤م) . **بناء المفاهيم ودورها في نهضة الأمة**. سوريا: الرياض: دار الثقافة للجميع. دار الهدي.
- غانم. إبراهيم البيومى وآخرون .(١٤١٨هـ - ١٩٩٨م). **بناء المفاهيم دراسة معرفية ونماذج تطبيقية** . القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

- غراب،أحمد عبد الحميد.(١٩٨٦م). **الإسلام والعلم ، " نحو جيل مسلم**.القاهرة: المركز الإسلامي للدراسات والبحوث. دار الطباعة والنشر الإسلامية.
- فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني .(١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦) . **معجم مقاييس اللغة** ، ط٢. لبنان : مؤسسة الرسالة.
- قطب، سيد .(د.ت). **فى ظلال القرآن**.القاهرة: دار الشروق .
- قنديل،يس عبد الرحمن.(١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م). **التدريس وإعداد المعلم**.المملكة العربية السعودية: دار النشر الدولي.
- مجاهد، منتصر محمود (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م). **أسس المنهج القرآني في بحث العلوم الطبيعية** .سلسلة الرسائل الجامعية (٣١) . هيرندن ، فيرجينيًا . الولايات المتحدة الأمريكية : المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- مرسي، محمد منير.(١٩٩٣م) . **المعلم وميادين التربية**.القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.
- منظمة العمل الدولية ومنظمة اليونسكو.(١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م). **مكانة المعلمين وثيقة لتطويرها** " التوصية الدولية الصادرة عام ١٩٦٦م مع شروح اللجنة المشتركة المشكلة عام ١٩٨٤ م " . ترجمة . فخري رشيد خضر . ومراجعة .محيي الدين توق . المملكة العربية السعودية: منظمة العمل الدولية ومنظمة اليونسكو .
- مسلم ،أبو الحسين القشيري النيسابوري مسلم بن الحجاج .(د.ت). **صحيح مسلم** . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . لبنان: إحياء التراث العربي .
- معلوم، سالك أحمد .(١٩٩٣م) **الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي** . ط (٢) . القاهرة: مكتبة لينة.
- ملكاوي، فتحي حسن .(١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) . **نحو نظام معرفي إسلامي** . أعمال الحلقة الدراسية التي عقدة في عمان / الأردن يومي ١٠ – ١١ حزيران (يونيو). ١٩٩٨ م ، الأردن : المعهد العالمي للفكر الإسلامي. مكتب الأردن .
- منصور، حسن حسن.(غرة ربيع الثاني ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م). **منهج الإسلام في تربية الشباب** . سلسلة قضايًا إسلامية . العدد (٢٦).جمهورية مصر العربية: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- هيكل، سالم حسن على .(١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م). **تربية وتنشئة الفرد فى إطار متوازن بين ثقافة مجتمعه والاحتكاك بالثقافات المجتمعية الأخرى (دراسة مفاهيمية تحليلية)** . ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مدرسة المستقبل .كلية التربية .جامعة الملك سعود . متاح على : **http://www.gulfkids.com/pdf/TarbeahXX.pdf**

• ثانيًا المراجع الأجنبية :

- A.S. Triton.(1957). **Material on Muslim Education in the middle Ages**, luzac &co.LTD, London.
- Definitions : Scholar , The Web's Largest Resource for definitions and translation , available on : http://www.definitions.net/
- FARLEX : the free dictionary , **2003**-2015 Farlex, Inc , available on : http://www.thefreedictionary.com/

- Flatow، Ira .(May 21, 2010). **How The Word 'Scientist' Came To Be. available on: http://www.npr.org/templates/story/story.php? storyId=127037417**
- Mihai MUNTEANU : **MEDICAL SIGNAL PROCESSING METHODS, BASED ON HARDWARE AND SOFTWARE IMPLEMENTATION OF MATHEMATICAL AND ENGINEERING ALGORITHMS** , available on : http://www.utcluj.ro/media/documents/2015/Rezumat_Engleza_teza_abilitare.pdf
- Alibrashi ،Mohamed Atiaya.(1967) . **Education In Islam**,. Cairo, Egypt: The Supreme Council for Islamic Affairs.
- Oxford dictionaries (2015) **:** Oxford Advanced Learner's Dictionary ،Oxford University Press , available on : http://www.oxforddictionaries.com/definition/learner/scientist
- Peter Edelenbos1 and Angelika Kubanek-German2.(October 1, 2014). Teacher assessment: the concept of 'diagnostic competence' available on : http://ltj.sagepub.com/content/21/3/259.short
- **The history of "Scientist".** (July 10, 2014). available on : https://thonyc.wordpress.com/2014/07/10/the-history-of-scientist/
- Seth Bordenstein (April 29 Monday, 2013) **The History of Science: When Was The Word "Scientist" First Used?** , Symbionticism Blog. available on :http://symbionticism. blogspot.com.eg/2013/04/the-history-of-science-when-was-word.html
- Tom Brito(18 Feb 2011) What's the difference between "teacher" and "professor"? **, English Language & Usage Stack Exchange , 18 Feb 2011, available on :** http://english.stackexchange.com/questions/13187/whats-the-difference-between-teacher-and-professor
- ***Will Thomas (*June 14, 2010*) Paul Lucier on "Professionals" and "Scientists" in 19th-Century America. available on : https:// etherwave.wordpress.com/2010/06/14/paul-lucier-on-professionals-and-scientists-in- 19th-century-america/***

❋❋❋❋❋❋❋